حرف الخاء

حرف الخاء

الخاص (فى القرآن) :

الخاص لفظ يستغرق الصالح له بحصر دون غيره ، وأمثلته فى القرآن كثيرة جدًا ، وهو أكثر من المنسوخ ، إذ ما من عام إلا وقد خُصّ .

والمخصص له إما متصل وإما منفصل :

فالمتصل خمسة وقعت فى القرآن وهى :

الأول : الاستثناء : نحو : ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** (٢٢٤) ﴾ إلى قوله : ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا** (٦٨) ﴾ إلى قوله : ﴿ **إِلاَّ مَن تَابَ** ﴾ [الفرقان : ٧٠] ، وقوله تعالى : ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** ﴾ [القصص : ٨٨] .

الثانى : الوصف : نحو : ﴿ **وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ** ﴾ [النساء : ٢٣] .

الثالث : الشرط : نحو : ﴿ **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** ﴾ [النور : ٣٣] ، ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ** ﴾ [البقرة : ١٨٠] .

الرابع : الغاية : نحو : ﴿ **وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ، ﴿ **وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ** ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

الخامس : بدل البعض من الكل : نحو : ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

والمنفصل آية أخرى فى محل آخر أو حديث أو إجماع أو قياس :

ومن أمثلة ما خصّ بالقرآن قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة : ٢٢٨] . خصه بقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِن عِدَّةٍ** ﴾ [الأحزاب : ٤٩] . وبقوله : ﴿**وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ** ﴾ [المائدة : ٣] ، خص من الميتة السمك بقوله : ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ** ﴾ [المائدة : ٩٦] .

ومن الدم الجامد بقوله : ﴿ **أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا** ﴾ [الأنعام : ١٤٥] .

وقوله : ﴿ **وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا** ﴾ [النساء : ٢٠] . وخص بقوله تعالى : ﴿ **فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

ومن أمثلة ما خص بالحديث قوله تعالى: ﴿ **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ** ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وخصَّ منه البيوع الفاسدة ، وهى كثيرة بالسنة : ﴿ **وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾ خص منه العرايا بالسنة .

وآيات المواريث خصّ منها القاتل والمخالف فى الدين بالسنة .

وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة ،وآية: ﴿ **ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة:٢٢٨]. خصّ منها الأمة بالسنة ، وقوله : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا** ﴾ [المائدة : ٣٨] ، خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة .

الخافية :

هى كل ما استتر وتوارى . يقال : خفى الشىء فهو خاف وهى خافية : استتر . والخافى : الجن .

والخافية أيضًا : إحدى ريشات أربع ، إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وتجمع على خواف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ** (١٨) ﴾

[الحاقة]

خبء الأرض :

الخبء فى اللغة : مصدر من الفعل (خبأ) الذى يعنى : ستر وحفظ ، وهو يطلق على الشىء المخبوء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [النمل : ٢٥] . وقد فسر الفرّاء الخبء: بأنه الغيب، وفسره الشوكانى : بأنه كل ما هو مخبوء ومخفى ، وقيل : خبء الأرض كنوزها ونباتها . وقيل : الخبء: السر . وفسره مخلوف : بأنه كل شىء مخبوء أيضًا من نبات فى الأرض وأسرار الكائنات وخواص فى الموجودات .

وتقول العرب: إن الهدهد يستطيع أن يبصر الماء فى الأرض من ارتفاع شاهق. وتزعم الروايات أن سليمان عليه السلام سأله ذات يوم: تستطيع أن تبصر الماء من تحت الأرض ، ولا تستطيع أن تبصر الفخ ينصبه لك الصبية فيصيدونك ، فقال : أبصر يا نبى الله ، ولكن عند القدر يزيغ البصر . ومن هذا نفهم أن العرب كانت تعنى بالخبء أيضًا: المياه الموجودة فى باطن الأرض .

ويمكن أن يطلق مصطلح خبء الأرض على كل ما تحت سطح القشرة الأرضية من موجودات ، بما فى ذلك الأحياء المختلفة (كالديدان والبكتريا) التى تستوطن هذه القشرة ، والمعادن ، والمياه الجوفية ، والنفط ، والمواد المنصهرة التى تقذف بها البراكين.

خبء السموات :

الخبء : المدخر والمخبوء . وفى التنزيل العزيز ، جاء فى سياق قصة ملكة سبأ على لسان الهدهد : ﴿ **أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [النمل : ٢٥] . وقد عرف معظم المفسرين خبء السموات: بأنه المطر ، ومنهم من قال: إنه كل ما هو مخبوء ومخفى فيها . وذهب الغمراوى إلى أن خبء السموات يشمل طاقة الشمس وطاقات النجوم المتولدة فى بواطنها . ويمكن أن يستخدم مصطلح خبء السموات للدلالة على جميع مكونات الكون من الأجرام السماوية وغيرها التى لا يمكن رصدها بصريا أو بأى وسيلة من وسائل الرصد التى تتم عبر النافذة المرئية الضيقة من الطيف الكهرومغناطيسى .

الخباط :

الخباط (بضم الخاء) فى اللغة هو الصرع ، وهو الزكام أيضًا . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما ورد الفعل (يتخبط) الذى يشترك معها فى الجذر اللغوى وفى الدلالة أيضًا ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، وقال المفسرون : (يتخبطه) : يصرعه الشيطان بسبب مسّه إياه ، وأصل التخبط : الضرب على غير استواء واتساق ، كخبط البعير الأرض بيديه .

والخباط ـ كمصطلح طبى ـ هو حالة تستولى فيها على الشخص غشية ، ويتخذ فيها وضعًا يختاره ، ويظل عليه مدة غير محدودة ، وهى نوع من الفصام (جنون انفصام الشخصية) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنون .　　٢ ـ الخبال .

٣ ـ الفصام .　　٤ ـ المس .

الخبال :

الخبال : فساد العقل . يقال : خَبِل خَبَلاً وخبالاً : إذا فسد عقله وجُنّ ، وخَبِل فلان أيضًا: إذا فسد عضو منه من داء أو قطع . وقال الراغب الأصفهانى: « الخبال: الفساد الذى يلحق الحيوان فيورثه اضطرابًا كالجنون ، والمرض المؤثر فى العقل والفكر ». وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً** ﴾ [آل عمران: ١١٨]. وفى الحديث الشريف: « كل مسكر حرام ، إن على الله ـ عز وجل ـ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » [مسلم (٢٠٠٢/٧٢)] .

والخبال فى الطب : مرض عقلى خطير معجز ، حيث يعيش المريض فى دنياه الخاصة بعيدًا عن حقيقة الحياة التى لا يمكنه الاستجابة لمطالبها فينسحب بعيدًا عنها، وفى أغلب الحالات يمكن إعادة الكثير من مرضى الخبال إلى حياتهم العادية بالعلاج الطبى والعقلى الحديث .

ويصنف الخبال بطرائق مختلفة ، منها تصنيفه إلى خبال وظيفى (كالفصام ، والبارانويا ، وخبال الهوس ، والاكتئاب ، واكتئاب سن اليأس) لا نستبين سببه، وخبال عضوى نتيجة إصابة مرضية بالدماغ .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنون .　　٢ ـ الخباط .

٣ ـ العقل .　　٤ ـ الفصام .

الخبر والإنشاء (فى القرآن) :

الكلام إما خبرى وإما إنشائى ، ولا ثالث لهما ، فالكلام الخبرى : هو الذى يدخله ـ يحتمل ـ الصدق والكذب ، أو الذى يدخله التصديق والتكذيب ، فإن طابق الواقع كان صدقًا ، وإن لم يطابقه كان كذبًا ، وقيل : هو الكلام الذى يفيد بنفسه نسبة ، وقيل : هو الكلام المقتضى بصريحه نسبة معلومة إلى معلوم بالنفى والإثبات ، ومؤدى ذلك كله واحد . أما الكلام الإنشائى : فهو عكس ذلك ؛ أى الكلام الذى لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا . ففى قول الله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** (١١٩) ﴾ [التوبة] . فى هذه العبارة نداء ، وأمر ، وكلاهما من أساليب الإنشاء ، ولا يصح أن نقول لقائلهما ـ فى غير القرآن : أنت صادق ، أو أنت كاذب ؛ لأنه لم يخبرنا بشىء يحتمل أيًا من الحكمين .

وفى قوله تعالى : ﴿ **سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** (١٢) ﴾ [الأنفال] . سألقى خبر يحتمل الصدق والكذب ـ فى غير القرآن ـ أما قوله : ﴿ **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ** ﴾ فإنه لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا . وفى قوله تعالى للمؤمنين : ﴿ **فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ** (١٥) ﴾ [الأنفال] . نهى من قبيل الإنشاء ، ولا يوصف بأنه صدق أو كذب . . . وهكذا .

ملحوظة : آثرت أن تكون الشواهد كلها من القرآن ، وأعتذر عن ذكر الكذب مع الشاهد القرآنى ـ مع أنه بصيغة النفى ـ ، فالقرآن كله صدق ، ولا يشك فى ذلك إلا كفور . والجملة الخبرية والإنشائية لها ركنان ؛ مسند ـ الفعل أو الخبر ـ وهو المحكوم به ، ومسند إليه ـ الفاعل أو المبتدأ ـ وهو المحكوم عليه ، وما زاد

على الركنين كالمفعول به والمفعول المطلق والحال . . . إلخ فهو قيد ، ففى قول الله : ﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ** ﴾ [الشورى: ١٩]. لفظ الجلالة: مسند إليه (محكوم عليه) وكلمة : لطيف : مسند (محكوم به) ، ﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** ﴿١٩﴾ ﴾، وفى قول الله: ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾ [الأحزاب: ٤]. الفعل (جعل) مسند ، ولفظ الجلالة مسند إليه . . . وهكذا .

الإسناد (فى الجملة القرآنية) :

تتكون الجملة فى اللغة العربية من مسند ومسند إليه ، يمثل الأول الخبر فى الجملة الاسمية والفعل فى الجملة الفعلية ، وللجملة بكاملها أحوال ، ولكل من ركنيها أيضًا أحوال بلاغية ، وقد منح القرآن كل هذه الأحوال ظلاله المعجزة على أحسن ما يكون الإعجاز والبيان ، وسنستعرض هذه الأحوال بإيجاز شديد حسب المستطاع .

١ ـ حذف التركيب الإسنادى كله :

قد يحذف التركيب الإسنادى إذا دعا السياق إلى ذلك، ومنه قول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾** ﴾ [يوسف] . فبين الآيتين جملتان محذوفتان تقديرهما فأرسلوه إليه ، فقال له : ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ** ﴾ وللحذف هنا ضرورة بلاغية يقتضيها المقام ، فالإيجاز هو البلاغة كما يقولون ، وما دام المعنى واضحًا لذوى الألباب فلا ضرورة للإطالة حفاظًا على رونق الأسلوب وجماله .

٢ ـ حذف المسند إليه :

يحذف المسند إليه من التركيب الإسنادى لأسرار بلاغية ، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾** ﴾ [البقرة] . وقد حذف المسند إليه ، وتقديره : هو هدى للمتقين ، وللحذف هنا سبب بلاغى هو اشتهار المسند إليه لدرجة الاستغناء عن ذكره ، ونظيره أول سورتى النور وبراءة ، قال تعالى : ﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا** ﴾ [النور : ١] ، ﴿ **بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [التوبة : ١] . أى هذه

سورة ، وهذه براءة . ومنه أيضًا قول الله تعالى : ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧)** ﴾ [ق]. والتقدير ، قوله : عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد، فحذف من الجملة الأولى لدلالة الثانى عليه . والحديث عن الروح فى آخر سورة الواقعة جرى فى عدة آيات ولم يذكر لفظ الروح لدلالة القرائن عليها .

٣ ـ ذكر المسند إليه مع إمكانية حذفه :

يذكر المسند إليه مع إمكانية حذفه مراعاة للمقام ، ومنه قول الله تعالى على لسان موسى : ﴿ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨)** ﴾ [طه] . كان يمكن لموسى : أن يقول : عصاى دون ذكر المسند إليه، لكنه فى مقام التلذذ بخطاب الحق سبحانه ، فآثر الإطالة ليطيل مقام المخاطبة . ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩)** ﴾ [النحل] . أى : والملائكة يسجدون ، فالملائكة مذكورون ضمنًا فى المسند إليه السابق ، ومع ذلك أعيد ذكرهم تعظيمًا وتشريفًا لهم .

٤ ـ تكرير المسند إليه :

يكرر المسند إليه لدواع بلاغية ، منها : تعظيمه وتفخيمه ، كقوله تعالى : ﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨)** ﴾ [الواقعة]. فكرر المسند إليه ﴿ **أَصْحَابُ الْيَمِينِ** ﴾ للإشارة إلى مكانتهم العالية . ومنه قوله تعالى : ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦)** ﴾ [القمر] . كان يمكن الاكتفاء بضمير المسند إليه ، ولكنه أعيد ذكره بلفظه لتعظيمه من جهة ، ولإرهاب العصاة والمنكرين من الساعة وما تحمل من عنت وعذاب لهم . ومن دواعى التكرير ما يكون للتنويع مثل قول الله : ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى** ﴾ [محمد : ١٥] . فذكر المسند إليه ﴿ **أَنْهَارٌ** ﴾ وكرره أربع مرات لبيان أنواع أنهار الجنة .

٥ ـ جعل المسند إليه ظاهرًا مكان المضمر :

إذا ذكر الظاهر فى الجملة مرة ، وأريد التحدث عنه بعد ذلك استغنى عن ذكر الظاهر ، واكتفى بذكر ضميره ، ولا يعاد ذكر الظاهر إلا لغرض بلاغى يحتاجه

المعنى ، مثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾ [آل عمران] . فأعاد لفظ الجلالة ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ ﴾ مع أنه سبق ذكره ، وكان الضمير كافيًا للإفادة، فعدل عن ذكر الضمير إلى الظاهر ليدخل الهيبة فى نفوس الكافرين به .

٦ ـ تنكير المسند إليه :

الأصل أن يأتى المسند إليه معرفة؛ لأنه المحكوم عليه بالمسند، فينبغى أن يكون معرفة ليعلم من ذلك المحكوم عليه، ولكنه يأتى نكرة إذا اقتضى المقام ذلك، ومن مقتضيات المقام لتنكيره ألا يتعلق القصد بتعيينه ، كما جاء فى قول الله : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) ﴾ [القصص] .

فليس المراد بيان من هو الرجل ، ولكن المراد أنه أتى موسى رجل مؤمن بالله وحذره من غدر فرعون وقومه . وقد يراد من التنكير التعظيم كما جاء فى قول الله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ [البقرة] . فجاء المبتدأ ﴿ حَيَاةٌ ﴾ نكرة لإفادة التعظيم أى أن القصاص يوفر لنا حياة عظيمة آمنة مطمئنة . وقد يفيد مع التعظيم التكثير كقول الله : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٤) ﴾ [فاطر] . فقد أتى نائب الفاعل ﴿ رُسُلٌ ﴾ نكرة لإفادة الكثرة الذين كذبتهم قومهم مع عظم شأنهم أيضًا .

٧ ـ حذف المسند :

يحذف المسند إذا علم من المقام بأن وقع فى سؤال مذكور كما جاء فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، ومثله فى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزمر : ٣٨] . فالمحذوف فى الجملة خبر لفظ الجلالة ، وتقديره : (خلقهم) ، وفى الجملة الثانية : (خلقهن) ، ولكن بلاغة القرآن وإيجازه المعجز يبعدان أسلوبه عن كل إطالة لا فائدة منها ، فالبلاغة الإيجاز كما يقولون ، ومما حذف فيه المسند لدلالة

السياق عليه قول الله : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] . فمثل الجنة : مبتدأ خبره محذوف ، وظلها : مبتدأ خبره محذوف أيضًا يفسره خبر أكلها أى وظلها دائم أو ظلها كذلك .

٨ ـ إيراد المسند فعلاً :

يرد المسند فعلاً ليفيد التجدد والحدوث المفهوم من طبيعة الفعل ، ومثاله قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (١٨) ﴾ [ص] . فالإخبار بالفعل ﴿ سَخَّرْنَا ﴾ يفيد تجدد تسخير الله للجبال فتسبح كلما سبح داود فهو تسخير متجدد لتسبيح متجدد، ومثله قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس:٩]. فالخبر الفعلى ﴿يَهْدِيهِمْ﴾ يفيد تجدد الهداية للمؤمنين الصالحين.

٩ ـ إيراد المسند اسمًا :

ويرد المسند اسمًا ليفيد الثبوت والدوام ، وتلك دلالة الأسماء ، وذلك كقول الله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] . فنور الله ثابت للسموات والأرض دائم فيهما لا ينقطع ولا يزول .

١٠ ـ تكرير المسند :

يكرر المسند للاهتمام بشأنه ، ولضرورة الالتزام بمدلوله ، كقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]. فذكر المسند (الطاعة) مع الله، ثم كرره مع الرسول ليبين أهمية طاعة الرسول من جهة، وليبين أيضًا أن الرسول قد ينفرد بأمر لم يرد فى القرآن ، فعلى المسلمين طاعته ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى ، ولأن طاعته من طاعة الله ، بدليل أنه لم يكررها مع أولى الأمر لأن طاعة أولى الأمر واجبة فى إطار ما أمر الله به ورسوله ، فإن خرج عن هذا فلا طاعة له،وذلك من إعجاز القرآن ولمحاته البلاغية التى لا يدركها إلا ذوو البصائر .

وقد يكرر للتعجب من الأمر كقول الله : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىَ يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾ [المائدة] . فكرر المسند الفعلى (انظر) لحالتهم الداعية إلى الدهشة والتعجب ، كيف يصرفون عن الحق ، وقد بينا لهم الآيات !!

١١ ـ تعريف المسند :

سبق أن قلنا: إن الأصل فى المسند إليه أن يكون معرفة ، أما المسند فأمره مختلف ؛ لأن حكم على المسند إليه، فتنكيره أمر طبعى، أما تعريفه فحسب المقام،فإذا دعت بلاغة القول تعريفه جاء معرفة، وإلا فلا، ومن دواعى ذلك إفادته القصر ، كقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ** ﴾ [البقرة : ١٢٠] ، ﴿ **قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨)** ﴾ [طه] ، ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)** ﴾ [المائدة] . فورود المسند ﴿ **الْهُدَىٰ** ﴾ ، ﴿ **الأَعْلَىٰ** ﴾ ، ﴿ **الْعَزِيزُ** ﴾ معرفة لإفادة القصر، فهدى الله هو الهدى وليس هناك من هدى غيره، والأعلى فى مقام عرض الأدلة بين يدى فرعون هو موسى وليس السحرة أو غيره من رعية فرعون ، والعزيز هو الله وليس من عزيز سواه، وما أفاد هذه المعانى إلا تعريف المسند .

١٢ ـ تقديم المسند :

الأصل فى الجملة الاسمية أن يقدم المسند إليه، فإذا جاء العكس فلداع بلاغى اقتضاه المقام، من ذلك إفادة القصر أيضًا ، كقول الله تعالى : ﴿ **إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)** ﴾ [هود]، ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)** ﴾ [الكافرون]، ﴿**لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥)** ﴾ [الشورى] . فالمسند ﴿ **إِلَى اللَّهِ** ﴾، ﴿ **لَكُمْ** ﴾ ، ﴿ **لِيَ** ﴾ ، ﴿ **لَنَا** ﴾ ، ﴿ **وَلَكُمْ** ﴾ ، ﴿ **وَإِلَيْهِ** ﴾ قدم على المسند إليه فى الجمل الست ليفيد فى الأولى أن المرجع إلى الله وحده لا إلى أحد سواه ، وأن جزاءكم لكم ، وجزائى لى ، وكل سيلقى جزاءه لا يتعداه إلى غيره فى الجملتين الثانية والثالثة ، وأن لكل عمله ونتيجة عمله فى الجملتين الرابعة والخامسة ، وأن المصير إلى الله وحده فى الجملة الأخيرة ، وما أفاد تلك المعانى البليغة إلا تقديم المسند على المسند إليه .

الخبيث :

الخبيث فى اللغة : كل ما صار فاسدًا رديئًا مكروهًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا**

﴿ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٢٦٧] ، أى : ولا تقصدوا الردىء من الثمار والحبوب والبقول وكل ما يخرج من الأرض (كالمعادن والركاز) فتخصوه بالإنفاق.

وعلى هذا فإن الخبيث من النبات هو كل ما به آفة أو علة تنقص من قدره وقيمته وفائدته ، كالضمور ، أو الإصابة بمرض ، أو حتى التلوث الكيميائى .

الختر :

الختْرُ والخُتُور : الفساد عامة ، وهو أسوأ الغدر وأقبحُه ، ومنه فى التنزيل : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) ﴾ [لقمان] . أى : وما يُنْكِر آيات قدرتنا ومظاهر نعمتنا إلا الغدَّار المنكر لنعمة ربه ، وأقبح الغدر والنكران أن يلجأ الإنسان إلى من بيده إنقاذه وقت الضيق ، ثم إذا فرَّج كربه تنكَّر له ، وجحد معروفه ، وهذا مما يؤكد أن الخَتْرَ أسوءُ الغدر والفساد .

نقول : خَتَرَه فهو ختَّار ، وهو من أهل الخَتْرِ ، وقال بعضهم : لن تمدَّ لنا شبرا من غدر إلا مددْنا لك باعًا من ختْرٍ ، وفى الحديث : ما خَتَرَ قومٌ بالعهد إلا سُلّط عليهم العدو .

وروى أن معد يكرب قال :

فإنك لــو رأيــت أبا عمـير ... ملأت يديك من غدْرٍ وختْرٍ

أما الخَتَرُ فهو الضَّعفُ والاسترخَاء بسبب مرضٍ أو شرابٍ أو نحوه .

الخداع :

الخَدْعُ : أصله الفساد ، وإظهار الخادِع للمخدُوع خلافَ ما يخفيه .

والخُدْعَة : ما يُخْدَعُ به الإنسان ، ومن الرجال : ما يُخْدَع كثيرًا ، والخُدَعة: من يخدع الكثيرين غيره . خَدَعَ فلانٌ فلانًا خَدْعًا وخِدْعًا وخُدْعةً وخديعةً تخلَّق بغير خُلُقه وأظهر له غير ما يخفيه، وأراد به مكروهًا من حيث لا يَعْلم، والخادِع: هو المتلوِّن الذى لا يثبت على رأى لهدف يضمره أو لإنزال الضرر بالغير من جهة لا يتوقعها ، فهو خادعٌ وخَدُوعٌ وخدَّاع، انخدع الشخصُ: خُدِع، وتخادعا: خدَع كل صاحبَه،وخادعه مخادعةً وخِداعًا: خدعه .

ومما جاء فى التنزيل قول الله تعالى عن المنافقين : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ** ﴾ [البقرة : ٩] . أى : أنهم قدَّروا ـ حسب ظنهم ـ خداع الله والمؤمنين بإظهارهم من الإيمان خلاف ما أبطنوه من الكفر ليحقنوا دماءهم وأموالهم ، ظانين أنهم قد نجوا بخداعهم هذا، ومعتقدين بجهلهم أنهم قادرون على ذلك، وفى واقع الأمر أنهم يخدعون أنفسهم بكفرهم ونفاقهم: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾ [النساء: ١٤٢]. جهلوا أنه ـ سبحانه ـ لا تخفى عليه خافية وأنه هو الخادع لهم ، بمعنى المجازى لهم على سوء نيتهم مع الله سبحانه ، وسمى مجازاته لهم خداعًا ـ وهى ليست كذلك ـ على سبيل المشاكلة .

وليس الخداع من صفات المؤمنين أو من طباعهم ، بل من سلوك الكافرين والمنافقين ، ولم ترد المادة فى القرآن إلا مع المنافقين أو من سلك مسلكهم ممن يظهرون وجهًا حسنًا ويضمرون نية سيئة ، وفعلاً قبيحًا ، وهو سلوك خبيثٌ ؛ حيث يتحرك صاحبُه لإضرار الغير فى الخفاء ، ويدل ذلك التصرف على خبث العنصر ، ودناءة المسلك ، وقد لقى الرسول من خداع أعداء الدعوة الكثير ، إلا أن الله حفظه ﷺ من خداعهم ، وأنزل وعدًا له بذلك فى القرآن حيث قال سبحانه : ﴿ **وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ** ﴾ [الأنفال : ٦٢] .

الخرّ :

الخرّ مصدر للفعل : خرّ . يقال : خرّ البناء خرّا وخرورا : سقط من عُلو إلى سُفْل بصوت . وخر الشىء : سقط . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)** ﴾ [الحج] .

ويحدث الخر بفعل قوة الجذب بين الأرض (فى حالة دخول أى جسم غريب إلى مجال جاذبيتها، أو ارتفاع جسم ما بين سطح الأرض إلى أعلى) وبين الجسم الساقط. وتجذب الأرض الأجسام إليها بقوة تتناقص بزيادة المسافة بعدًا عن مركز الأرض ، ولكن مهما كان الارتفاع الذى يتهاوى منه الجسم الذى يخر ، فإنه يتحرك إلى الأرض بمعدل سرعة ثابتة يبلغ قدرها ٩٨٠ سنتيمترًا فى الثانية . وقد

قام جاليليو بإلقاء كرات من الخشب ومن الحديد من أعلى برج بيزا المائل ، وكم كانت دهشة زملائه حين لاحظوا أن الكرات الخفيفة والثقيلة سقطت على سطح الأرض فى وقت واحد .

وربما كان أكثر ما يخر من السماء هو الأشعة الكونية والشهب . ومن رحمة الله بنا أن الغلاف الجوى للأرض يحرق جميع الشهب ويمتص معظم الأشعة القادمة من الفضاء. وتخر الشهب بسرعة تصل إلى نحو ١٢ إلى ٧٢ كيلو مترًا فى الثانية (٣٥ ـ ٢٢٠ ضعف سرعة الصوت) .

ومن بين ما يخر من السماء أيضًا : النيازك . وهى تهوى إلى سطح الأرض بسرعة تتراوح بين ٢٠ ـ ٤٠ كيلو مترًا فى الثانية ، ولكنها لا تحترق كلها فى الغلاف الجوى إذ يتبقى جزء منها يرتطم بالأرض ويحدث بها فوهة (حفرة كبيرة) يختلف حجمها حسب حجم النيزك ، وتتناثر بعض الشظايا حول مكان الارتطام. ويصاحب خرور النيازك صفير وصوت يشبه الرعد ، وأحيانًا تصاحبه مجموعة من الانفجارات فوق الصوتية الهائلة .

ويحدث الخر على سطوح الأجرام السماوية إذا دخلت أية أجسام سابحة فى الفضاء فى مجال جاذبية هذه الأجرام . فالفوهات القمرية ناتجة عن خرور النيازك وارتطامها بسطح القمر « بسبب عدم وجود غلاف جوى حول القمر وخلو سطح القمر من عوامل التعرية » . وقد خر مذنب شوميكر ليفى ٩ على كوكب المشترى بعد أن وقع تحت تأثير جاذبيته فانشطر إلى ٢٢ قطعة . وكانت سرعة خروره ٦٠ كيلو مترًا فى الثانية وقوة اصطدامه تعادل قوة انفجار مائة ألف طن من القنابل النووية ، وكان ذلك فى شهر يوليو ١٩٩٥م .

الخراج :

الخراج فى اللغة : ما يخرج من غلة الأرض . يقال : هذه التفاحة طيب ريحها طيب خراجها ، طعم ثمرها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** (٧٢) ﴾ [المؤمنون] . وعلى هذا فإن كلمة (الخراج) يمكن أن تستخدم للدلالة على جميع ما ينبت من الأرض، أو على ثمرات النباتات ، أو الأجزاء المفيدة من الورق أو الجذور أو الأزهار أو اللحاء . . .إلخ .

الخَرْج :

الخَرْج فى اللغة : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والضريبة التى تجبى عليها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤)** ﴾ [الكهف] .

ويمكن استخدام كلمة (الخراج) للدلالة على كل ما تثمره الأرض من نباتات ومحاصيل وما يستخرج من هذه النباتات من مواد تفيد الإنسان ودوابه .

الخردل :

الخردل ـ كما جاء فى المعجم الوسيط ـ نبات عشبى حريف من الفصيلة الصليبية ، ينبت فى الحقول وعلى حواشى الطرق. الواحدة خردلة . ويضرب به المثل فى الصغر، فيقال : ما عندى خردلة من كذا. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)** ﴾ [الأنبياء] .

وفى العلم فإن الخردل اسم يطلق على أنواع نباتية من جنس واحد تختلف فى لون بذورها. فمنها الأسود والأبيض.وتتصف البذور بتجانسها من حيث الوزن والحجم، لذلك اتخذت مقياسًا للأوزان. وهى تعد أصغر البذور المعروفة. والاسم العلمى للخردل الأسود هو Brassica nigrak أو Sinapis Sina-poides L، أما الخردل الأبيض فاسمه العلمى Brassica albal ويحضر من بذورهما التابل المعروف الذى يستخدم فى تزيين السلطات وتتبيل اللحم وفى إعداد المخللات وبعض أنواع الأسماك .

وللخردل أوراق دائمة الخضرة ، وهى عريضة وسميكة ومحززة نوعًا ما فى شكلها. ويمكن حصد الأوراق وهى ما زالت نضرة، وتؤكل مثل سائر الخضروات. وإذا لم يتم حصاد الأوراق فإن النبات سرعان ما يخرج سويقة قوية ، ويصبح غير صالح للأكل.

وينمو الخردل الأسود حتى يبلغ طوله ١,٨ مترًا أو أكثر . وجميع أعضاء النبات لها طعم حريف ، وأزهاره صفراء اللون ذهبية لامعة ذات أكمام ناعمة تقع

قريبًا من الجذع . وهو كثير التفرع ، وتنتشر فروعه للخارج . والساق ملساء أو قد تكون وبرية . وتتكون معظم مادة غروية جفت على سطحها . وتزن كل ١٠٠ بذرة نحو ١٤,٠ جم. وهى ذات طعم حار نفاذ. ويزرع الخردل الأسود فى معظم بلدان العالم، وهو ينمو أيضًا بصورة برية وبخاصة فى زراعات البرسيم.

أما الخردل الأبيض فينمو حتى يصل طوله إلى ما بين ٦٠ ، ٩٠ سنتيمترا فقط . ولهذا النبات جذوع متفرعة صلبة ، وأوراق عليها شعيرات صغيرة . وأكمام خشنة الشعر، وأزهار صغيرة صفراء لامعة ، وتضرب بذورها إلى الصفرة، ويبلغ قطر البذرة مليمترين تقريبًا ، وليس لها طعم حريف . وغالبًا ما تخلط النباتات الصغيرة للخردل الأبيض مع الجرجير وتؤكل طازجة. وخضراوات الخردل مصدر ممتاز لفيتامينات أ ، ب ، ج ، بالإضافة إلى أنها فى مجملها تميل إلى أن يكون لها تأثير مسهل لطيف للأمعاء ، ولأليافها نفس هذا الأثر .

ويستخلص من بذور الخردل الأسود زيت ثابت ليس له طعم ولا رائحة يدخل فى بعض الصناعات الكيميائية،مثل صناعة الصابون. وتبلغ نسبة هذا الزيت ٥٧٪، أما النسبة المتبقية فتضم بروتينات وجلوكسيد السنجرين Sinigrin وجلوكوسيد السينالين Sinalein وإنزيم الميروسين myrosin . ويتحلل السنجرين بالإنزيم والماء إلى أيزو ثيوثيانات الأليل iso thiocyanate alyl التى يرجع إليها الطعم الحريف والرائحة النفاذة ، وهى مادة زيتية متطايرة .

ويعد زيت الخردل من أقوى الزيوت الطيارة من حيث التأثير السام ، إذ يكفى جرام واحد منه لقتل أرنب خلال ساعتين فقط ، حيث يحدث التهابًا فى الجهاز الهضمى يصحبه نزيف وهبوط حاد بالدورة الدموية ، مع سرعة فى التنفس وفى ضربات القلب . ومع هذا ، يمكن استخدامه بجرعات مناسبة كمنبه لإفرازات الجهاز الهضمى مما يسهل عملية الهضم . أما إذا زادت الجرعة على المعدل المسموح به فإنها تؤدى إلى حدوث قىء وإسهال والتهابات بالجهاز الهضمى . ويعمل هذا الزيت أيضًا على جذب الدم إلى الأسطح الخارجية للجلد ، لذا فهو يستخدم فى حالات عرق النسا والروماتيزم وآلام المفاصل باستخدام خليط منه مع الكحول بنسبة ١ : ٤٠ كدهان لمناطق الألم .

وتحتوى بذور الخردل الأبيض على زيت ثابت (نسبته ٣٠٪) وبروتينات (٢٥٪) وجلوكوزيد السينيبين وإنزيم الميروسين الذى يحلل الجلوكوزيد المذكور معطيًا مادة أيز ثيوثيانات الأكرينيل iso thiocyanta acrynil ودكستروزو كبريتات السينيبين sinepine الأوراق أسفل الساق وتغطى بشعيرات وتكون مفصصة ، والفص الطرفى فيها كبير ، ويتدرج حجم الفصوص فى الصغر نحو قاعدة الورقة ، أما الأوراق العليا على الساق فتكون بسيطة مسننة الحافة .

وثمرة الخردل مربعة من أسفل مدببة من أعلى ، تمتد على شكل زائدة متقاربة صغيرة ، ولون الثمار بنى داكن أو مصفر . وتحتوى الثمار على بذور سوداء يتراوح عددها بين ٣ إلى ٥ بذور ، قطر الواحدة منها مليمتر واحد ، وتغطى البذرة بقشرة رقيقة جدًا . وتشبه استخدامات الخردل الأبيض ـ إلى حد كبير . استعمالات الخردل الأسود ، وبخاصة فى العلاج .

وخضراوات الخردل مصدر طيب لفيتامينات أ ، ب ، ج ، بالإضافة إلى أنها فى مجملها تميل إلى أن يكون لها تأثير مسهّل لطيف للأمعاء ، ولألياقها الأثر نفسه. ويعطى الزيت الذى تحتوى عليه بذور الخردل المادة نكهتها الحادة ، وهو أيضًا يجعل من الخردل علاجًا منزليا قيمًا ، ويمكن استخدام الخردل مخلوطًا بالماء الدافئ لإحداث القىء .

وتعد غازات الخردل من الأسلحة الكيميائية التى استخدمت فى الحروب الحديثة ، ومن أعراض التسمم بها : حدوث التهاب وتورم وألم فى العينين ، مصحوبة بحكة فى الجلد ، والتهاب مع ظهور القروح به ، كما أن التسمم بغازات الخردل يؤدى إلى التهاب الجهازين التنفسى والهضمى ، فتحدث فيهما الالتهابات والتقرحات مما يسهل من دخول الجراثيم ويسبب الأمراض العضوية ، وقد تكون غازات الخردل مركبات كيميائية عضوية كبريتية لها رائحة تشبه رائحة البصل أو الثوم ، كما تكون مركبات عضوية نيتروجينية لها رائحة السمك.

ولا علاقة لغازات الخردل بنبات الخردل إلا فى الاسم فقط .

الخرطوم :

الخرطوم : الأنف من الإنسان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى

الْخُرْطُومِ (١٦) ﴾ [القلم] . والخرطوم أيضًا : مقدم الأنف ، فيقال : خرطوم الفيل وخرطوم الخنزير . ويجمع خرطوم الفيل بين كونه عضوًا حسيًا ووسيلة لتناول الغذاء ، وهو بالفعل لا يعدو أن يكون « بوزا » طويلاً مرنًا مزودًا بالكثير من العضلات وناشئًا عن الزيادة فى نمو الأنف والشفة العليا . ويمكن للفيل أن يثنى خرطومه أو يلفه من أجل التقاط الغذاء ، أو أن يمده ليرتشف الماء من قاع جدول أو حفرة . كما يمكن للفيل بمساعدة باطن القدم أن يستخدم الخرطوم فى تمزيق الجذور . وعند وقوع مناجزات بين الفيلة يصبح الخرطوم سلاحًا له فاعليته . والخرطوم قادر أيضًا على القيام بحركات مدهشة كالتقاط ثمرة من إحدى الأشجار أو من الأرض ، أو مسح إحدى الأعين أو الربت على أحد الصغار .

خرق الأرض :

الخرق : الثقب فى الحائط وغيره . ويقال : خرق الشىء خرقًا أى : شقه ومزقه، وخَرَق الأرض : قطعها حتى بلغ أقصاها. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً** (٣٧) ﴾ [الإسراء] . وعلى هذا فإن خرق الأرض فى اللغة إما أن يعنى ثقبها ، وإما أن يعنى المشى فيها حتى يعود المرء إلى نقطة انطلاقه ، أى الدوران حولها . والذى يعنينا هنا هو خرق الأرض بمعناها الأول . ومن الناحية العملية فإن ثقب الأرض من سطحها والنفاذ عبر طبقاتها الداخلية وصولاً إلى مركز الأرض ثم مواصلة الثقب حتى الخروج من الجهة المقابلة للكرة الأرضية أمر مستحيل على الإنسان.

فليست هناك تقنيات تساعد على إحداث مثل هذا الثقب . ولو افترضنا جدلاً أن خرق الأرض ممكن عمليًا ، فإن الإنسان لا يستطيع أن يمر عبر هذا الثقب إلى نهايته، بسبب ارتفاع كل من درجة الحرارة والضغط كلما اقتربنا من مركز الأرض، حيث ينصهر الحديد ، وتتغير الخواص الطبيعية للصخور من حالة الصلادة إلى حالة السيولة .

ومن المعروف أن قطر الأرض الاستوائى يساوى ١٢٧٥٦ كيلو مترا ، وقطرها القطبى ١٢٧١٤ كيلو مترا . وإحداث ثقب رأسى (وهذا مستحيل تحقيقه عمليا)

يتطلب الحفر بعمق قطر الأرض فى الموقع المختار للثقب . ولقد كان هناك مشروع سوفييتى (قبل انهيار ما كان يدعى بالاتحاد السوفييتى) يستهدف إحداث أكبر ثقب فى الأرض من حيث الطول، ولم يتجاوز الحفر ثلاثين ألف قدم من سطح الأرض (نحو تسعة كيلو مترات فقط)، علمًا بأن « سمك قشرة الأرض يبلغ نحو ٤٠ كيلو مترًا تحت القارات ، وربما تصل درجات الحرارة فى أعمق أجزاء القشرة إلى ٨٧٠ مئوية ، وهذه الحرارة كافية لصهر الصخور. وحتى يخرق الإنسان الأرض ليصل إلى مركزها ، عليه أولاً أن يخترق القشرة الأرضية ، ثم طبقة الوشاح mantle ، ثم اللب الخارجى ، ثم اللب الداخلى . « وتصل درجة حرارة اللب الداخلى إلى نحو ٧٠٠٠ مئوية ، وتكون الفلزات فى شكل أبخرة تحت الضغوط العادية عند هذه الدرجة » ، ويكون الضغط أكثر من ١,٤ مليون ضغط جوى .

وإذا كان خرق الأرض مستحيلاً من الناحية العملية للأسباب التى ذكرناها ، إلا أن الإنسان استطاع أن يخترق طبقات الأرض ويعرف سمك كل طبقة منها باستخدام الموجات الزلزالية (السيزمية) ، كما فى حالات البحث والتنقيب عن البترول.

الخروج :

الخروج مصدر من الفعل خرج بمعنى : برز من مقره أو حاله وانفصل . ويوم الخروج : يوم البعث . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾

[غافر]

ويمكن استخدام مصطلح (الخروج) للدلالة على الإفلات من جاذبية الأرض. وقد « ثبت علميًا أن الحد الأدنى للسرعة الفلكية اللازمة لإخراج أى جسم من قبضة الأرض والإفلات من جاذبيتها هى ١١,٢ كيلو مترا فى الثانية » . والحد الأدنى للسرعة اللازمة للهروب من جذب الأرض والشمس معًا هو ١٦,٧ كيلو مترا فى الثانية الواحدة. وعندما ينطلق جسم ما بهذه السرعة أو بسرعة فلكية أكبر منها يفقد فى أعماق الفضاء ولا يعود . وتعتمد رحلات الفضاء على الخروج من قبضة الجاذبية الأرضية بسرعة الإفلات التى ذكرناها .

خروج الثمرات :

الخروج فى اللغة هو البروز من المقر أو الحالة، وفى التنزيل العزيز: ﴿ **إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ** ﴾ [فصلت: ٤٧]. أى : ما يحدث شيء من خروج ثمرة من كمها (الذى تخلق فيه، فكل ثمرة تخلق فى كم يحميها إلى أن تزهر فتتفتح أو تنضج) ولا حمل أنثى ولا وضعها إلا بعلم الله .

وعلى هذا فإن تعبير (خروج الثمرات) يمكن أن يستخدم كمصطلح للدلالة على ظهور الثمرة وبروزها من الكم أو الغلاف الذى كان يحيط بها .

خروج الشجرة :

يقصد بخروج الشجرة : بروز ساقها على سطح الأرض ، واستمرارية نموها حتى تصبح مثمرة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾** ﴾ [المؤمنون] .

خروج النبات :

يقصد بخروج النبات ظهور ريشة الساق من سطح التربة، ونمو النبات إلى أن يكتمل نضجه. قال تعالى : ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ** ﴾ [الأعراف: ٥٨]. وقال الشوكانى فى تفسير ذلك : المراد : التربة الطيبة تخرج نباتها بإذن الله وتيسيره إخراجًا حسنًا تامًا وافيًا .

خروج النكد :

يقصد بخروج النكد : ظهور النباتات الخبيثة فى التربة الزراعية الخبيثة . والنبات الخبيث يكون عديم النفع للإنسان والدواب والأحياء الأخرى ، وربما يكون ساما أو ملوثًا بالسموم أو بالإشعاع من جراء تلوث الأرض التى استنبت أو زرع فيها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾** ﴾ [الأعراف] . قال الشيخ مخلوف : قوله : ﴿ **لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا** ﴾ أى : لا يخرج نباته إلا قليلاً عديم النفع .

وأصل النكد : العسر القليل الذى لا يخرج إلا بعناء ومشقة . يقال : نكد عيشه: اشتد وعسر. ونكدت البئر : قل ماؤها . ومنه : رجل نكِد ونكْد وأنكد: شؤم عسر . وعلى هذا فخروج النكد يعنى ظهور ما لا خير فيه من النبات فى الأرض الزراعية .

خزائن الأرض :

الخزائن جمع خزانة، وهى فى الأصل: المكان الذى تخزن فيه نفائس الأموال للحفظ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [المنافقون : ٧]. ويقول تعالى أيضًا : ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** (٢١) ﴾ [الحجر] ، أى : أن مقدورات الله تعالى التى لا تحصى محجوبة عن الخلق ، مصونة عن الوصول إليها مع وفور رغبتهم فيها، ولكنها متهيئة للإيجاد والتكوين، بحيث متى تعلقت إرادته تعالى بوجودها وجدت بلا إبطاء .

ويمكن أن نطلق تعبير خزائن الأرض على كل ما تخفيه داخلها من ثروات وموارد، كالمعادن ومصادر الطاقة من نفط وفحم ، والمياه الجوفية ، وغيرها .

خزائن السموات :

الخزائن فى اللغة : جمع خزانة ، وهى مكان الخزن . يقال : خزن الشىء خزنًا: جعله فى خزانة، وخزن لسانه: حفظه، وخزن السر: كتمه. وخزانة الإنسان: قلبه. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [المنافقون : ٧] ، أى: خزائن الأرزاق .

ويمكن أن نطلق تعبير خزائن السموات على كل ما تخفيه السموات من أشياء سخرها الله لخدمة الإنسان ولاستمرار الحياة على الأرض ، من أجرام وأشعة مضيئة ، وحتى الغبار الموجود فى المناطق بين النجوم والكواكب . كما يمكن أن يطلق على السحب الممطرة .

الخسف :

الخسف فى اللغة هو: جعل الشىء يغور. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ** ﴾ [النحل: ٤٥]. أى: يجعلها تغور بهم .

ف/ ٢/خ

والخسف Taphrogenesis فى علم الجيولوجيا : عبارة عن حركات رأسية إلى أسفل تؤدى إلى هبوط فى القشرة الأرضية وحدوث صدوع عالية الميل أو أخاديد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأخدود . ٢ ـ الصدع .

خسوف القمر :

الخسوف مصدر من الفعل خسف . يقال : خسف القمر ، أى ذهب ضوؤه أو نقص . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ** (٧) **وَخَسَفَ الْقَمَرُ** (٨) **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** (٩) **يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** (١٠) ﴾ [القيامة]. وقال المفسرون : إن قوله تعالى: ﴿ **وَخَسَفَ الْقَمَرُ** (٨) ﴾ يعنى : ذهاب ضوء القمر كله ، فلا يعود كما يعود إذا خسف فى الدنيا .

ويعرف خسوف القمر علميًا بأنه ظاهرة إظلام القمر ؛ أى احتجاب سطحه أو جزء منه عندما تكون الأرض بينه وبين الشمس . ولا يحدث ذلك إلا إذا كانت مراكز كل من الشمس والأرض والقمر على استقامة واحدة ، أى على خط زوال واحد . وهناك نوعان من الخسوف هما :

الأول : خسوف القمر الكلى Total Lunar Eclipse وفيه يختفى القمر تمامًا ، ولا يظهر بالنسبة للراصد على سطح الأرض .

الثانى : خسوف القمر الجزئى Partial Lunar Eclipse ، ويحدث عندما يقع جزء من القمر فى منطقة ظل الأرض ، والجزء الآخر يقع فى منطقة شبه الظل ، فيرى الملاحظ أن الجزء الأخير مضىء ، أما الجزء الآخر الذى يقع فى منطقة الظل فيظهر معتمًا . ويبلغ عرض منطقة الظل التى يوجد القمر بها ٥٧٠٠ ميلاً ، فى حين أن قطر القمر يبلغ ٢١٦٠ ميلاً فقط ، ولذلك يقطع القمر منطقة الظل هذه فى ثلاثين ساعة ، و٤٠ دقيقة .

ويكون القمر فى أثناء الخسوف كالمخنوق ، حيث ينعكس منه ضوء نحاسى أحمر باهت ، وسبب هذه الحمرة أن ضوء الشمس حين يمر بالغلاف الجوى

للأرض تنكسر أشعته خلاله ، ويحول التراب الموجود فى الجو دون مرور اللون الأزرق ويسمح للون الأحمر بالمرور ، ولهذا يكتسب القمر اللون الأحمر الباهت عند الخسوف .

ولا يرى الخسوف الكلى للقمر إلا إذا كان بدرًا كاملاً ، وعلى خلاف كسوف الشمس فإن خسوف القمر يمكن مشاهدته من جميع أجزاء الأرض التى يكون الوقت فيها ليلاً ، ولا تتجاوز مدة الخسوف الكلى للقمر مائة دقيقة فى بعض الحالات.

ويحدث الخسوف مرتين فى السنة أو مرة على الأقل ، وقد وجد أن فلك القمر يميل على فلك الأرض حول الشمس بمقدار خمس درجات وتسع دقائق ، ولذلك فإنهما يتقاطعان فى نقطة تسمى العقدة ، ولولا هذا الميل لحدث الخسوف مرة كل شهر فى الليلة الرابعة عشرة لدورة القمر .

الخُشُب :

الخشب (بضم الخاء والشين) فى اللغة : جمع خشب (بفتح الخاء والشين)، وهو كل ما غلظ من العيدان . وهو أيضًا القسم الصلب من النباتات ، وهو فى الشجر خاصة المادة الغالبة فى السوق والجذور . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ** ﴾ [المنافقون : ٤] .

ويعرف الخَشَب فى العلم الحديث بأنه : المادة الجامدة الصلبة الموجودة تحت قلف الأشجار والشجيرات وغير ذلك من النباتات . وهو يتكون من خلايا دقيقة أنبوبية الشكل تكون طبقات من النسيج الدائم حول ساق النبات . وتحتوى جدران خلايا الخشب على ثلاث مواد أساسية هى : السليلوز والخشبين وشبه السليلوز . كما يحتوى على مواد أخرى منها شحوم وصموغ وزيوت ومواد صباغة . وتختلف نسب هذه المواد كما يختلف التركيب الخلوى طبقًا لأنواع الخشب . وهذا الاختلاف هو الذى يجعل بعض الأنواع ثقيلة والأخرى خفيفة ، وبعضها صلدا وبعضها الآخر لينا ، وبعضها لا لون له وبعضها الآخر غنيا بالألوان .

الخُشُوع :

الخُشُوع : خُضوعُ الجوارح وذُلها ومخافتُها من الله ، واستسلامها له ، نتيجة لخضوع القلب وخوفه وذله واستسلامه لله ، فهو شعور فى النفس يظهر منه على الجوارح سكونٌ وتواضعٌ وانكسارٌ ، ولا يعنى ذلك أنه مظهر يبدو فى المأكل اليابس والملبس الخشن ، ولكنه تواضع فى القلب يريك عظيم الناس وحقيرَهم ، غنيهم وفقيرهم أمام عدل الله سواء ، ويريك نفسك ـ على عظمتك ـ أمام الحق مستسلمًا ، وبين يدى الله صغيرًا .

وقد يتكلف الناس الخشوع ، فيظهرونه على جوارحهم وهيئاتهم دون أن يكون له أثر فى قلوبهم ، وهذا هو الخشوع المذموم المتكلف ، كما يُطأطئ بعض الجهلة رأسه على أنه خشوع ، أو يُنكس هامته على أن ذلك تواضع ، أو يلبس المرقع مقتنعًا بأن ذلك هو الزهد ، أو يأكل اليابس ادعاء للورع .

إنما الخشوع المحمود رضا القلب بما أمر الله وقدَّر ، والامتثال لما فرض وحكم، والانقياد الكامل لما بيَّن الرسول وعلم ، والحياء من جلال الله وعظمته فى كل وقت ، ولا يمنع هذا الخشوع مظهرًا حسنا ، ومعيشة طيبة ، وعزة فى النفس ، ما دام ذلك كله فى إطار ما أحل الله ، وبعيدًا عما حرم الله .

ويبدو الخشوع على الجوارح وإن كان منطلقه ومنبته القلب ، كما تكمن الضراعة فى القلب، ولذا قالوا: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح ، وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [الحديد : ١٦] .

وقد مدح الله المؤمنين على خشوعهم له،وأبرز مواطن خشوعهم الصلاة التى هى عماد الدين ، وقد تقرر فى الإسلام أن من لم يخشع فى الصلاة فلا صلاة له، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)** ﴾ [المؤمنون]. وقد عدَّه العلماء من فرائض الصلاة ، ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)** ﴾ [البقرة] ، تشق الصلاة على غير الخاشعين الذين عرفوا حق ربهم فسهل عليهم القيام به .

وجعل الخشوع والتذلل له من دواعى استجابة الدعوات ، وقضاء الحاجات مثل ما حدث من زكريا عليه السلام ؛ إذ حُرِم الولد فلجأ إلى الله خاشعًا، فاستجيبت دعوتُه، ورزقه الله يحيى عليه السلام، قال الله تعالى مُبَيِّنًا حيثيات قبول الدعاء: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** (٩٠) ﴾ [الأنبياء] .

ونلحظ وصف الجوارح بالخشوع كثيرًا فى القرآن ، قال تعالى : ﴿ **وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا** (١٠٨) ﴾ [طه] . وما الأصوات إلا حركة يحدثها اللسان وتخرج من الفم ، والخشوع فيها سكونُها ، وهو دلالة على خشوع صاحبها ، حيث أمرنا القرآن بغض الأصوات فقال : ﴿ **وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** (١٩) ﴾ [لقمان] . وقال فى خشوع البصر: ﴿ **خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ** ﴾ [المعارج : ٤٤ ، القلم : ٤٣] . وفى خشوع البصر وانكساره بالحق وللحق دلالة على تواضع جَمّ ، وفى موطن المؤاخذة العادلة دلالة على ذل التقصير، وتأنيب النفس ، ومراجعة الضمير بعد فوات الوقت، ومفاجأة الحساب، وقال: ﴿ **قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ** (٨) **أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ** (٩) ﴾ [النازعات]. اضطربت القلوب وخافت مما ينتظرها فنتج عن ذلك خشوع البصر ومذلته أمام ما رأت من الأهوال فى موقف لم تعمل له حسابا ، ولم تُعد له عُدّة .

وفى خشوع الوجوه قال : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ** (٢) ﴾ [الغاشية] . إذاً يكون الخشوع محمدة إذا كان للحق ، من مُقر بالحق ، قال تعالى فى وصف المؤمنين القانتين إذا تليت عليهم آيات كتابه العزيز : ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** (١٠٩) ﴾ [الإسراء] . خشوع العبد الذليل لكبرياء ربه وجلاله ، وعلى قدر معرفته بعظمة خالقه يكون خشوعه له. ويكون مذمة ، إذا صور مذلة المتهاون بعد أن يواجه بالحقيقة التى طالما أنكرها، فهو فضيلة ساميةٌ من بعض خلق الله، وحال سيئةٌ يبدو عليها آخرون، ﴿ **وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ** ﴾ [الشورى: ٤٥]. أى صاغرين مما يلحقهم فى هذا اليوم من الصغار والمهانة . نقول : خشع لربه يخشع خشوعًا : استكان له وركع فهو خاشع ومنقاد للحق ، والقوم خشع ، وحتى الجماد يخشع لجلال الله وعظمته ، قال تعالى: ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾ [الحشر:٢١] .

ف/ ٢/خ

الخشية :

الخشية : الخوف والرهبة ، ومنه قول الله مبينًا خوف ضعاف الإيمان من أعداء الله الذين أُمروا بقتالهم بعد أن طال انتظارهم لتلك اللحظة ، فلما صار قتالُهم حقيقة جبنوا وخافوا ، وتمنَّوْا أن لو تُؤجل : ﴿ **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً** ﴾ [النساء : ٧٧] .

والخشية من العباد أو على ضياع المنافع الدنيوية تعنى الوجل والخوف من توقع مكروه فى الحاضر أو المستقبل قد يصاب به العبد كما بينا، وقد ورد منها فى التنزيل صور كثيرة، من ذلك الخوف على كساد التجارة فى قوله تعالى: ﴿ **وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا** ﴾ [التوبة : ٢٤] . ومنه الخوف على فقدان النصرة كقول المنافقين الذين آثروا علاقتهم باليهود على حساب دينهم خوفًا من أن تدور الدائرة على المسلمين ويصير أمر الدنيا لليهود ، وعندها ـ لا قدر الله ـ يندمون على معاداتهم : ﴿ **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ** ﴾ [المائدة : ٥٢] . أى : يسارعون فى نجدتهم ومناصرتهم شكًا منهم فى انتصار الحق ، وترقبًا لانتصار اليهود وباطلهم ، ومنه الخوف من الإنفاق فى سبيل الله : ﴿ **قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ** ﴾ [الإسراء : ١٠٠] ، ومنه الخوف من الأعباء الاقتصادية إذا كثر النسل : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ** ﴾ [الإسراء : ٣١] .

أما الخشية من الله فذلك شعورٌ يملؤه التعظيم والتوقير لأنها ممن يعرف قدرَ المخْشِىّ منه ، وهو العبد المطيع لربه ، فهى خشيةٌ ممزوجة بالحب والتوقير لعظمة الله وجلال قدره ـ سبحانه ـ وتلك التى خص الله بها العلماء فى قوله : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [فاطر] . فهؤلاء صنفٌ من البشر عرفوا ربَّهم حق المعرفة فخشوه إجلالاً وتعظيمًا .

ومنه أيضًا ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾** ﴾ [الأنبياء] ، ﴿ **إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ** ﴾ [فاطر : ١٨]، ولا شك أن خشية الله بالغيب إجلالاً له إنما تدل على عمق إيمان،

ف/ ٢/خ

وقوة يقين ، ولذلك أعد الله لهم جزاء يناسب إيمانهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) ﴾ [الملك] .

إذًا الخشية شعور له اتجاهان؛ قد يكون محمودًا إذا كان من العبد المطيع لربه، وقد يكون مذمومًا إذا كان من العبد للعبد أو من العبد على شيء فى الدنيا الفانية، وهذا لا يتنافى مع أخذ الحيطة فى الأمور، وأخذ الحذر الذى أمرنا به ربنا إذ قال: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٢] .

ولذا وردت آيات فى التنزيل تبين أى الخشيتين أمرنا بها وأيهما نهينا عنها ، قال تعالى: ﴿ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [البقرة : ١٥٠]، [المائدة : ٣]، وقال: ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، ومنه : ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) ﴾ [التوبة] ، وقول الله لنبيه ﷺ : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

ويخشى الجماد ربه ؛ لأنه يدرك عظمته وجبروته ، من ذلك قول الله تعالى عن الصخر: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٧٤]، وقوله عن الجبال: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر : ٢١] .

نقول : خشِيَ الرجلُ يخْشَاه خَشْيَةً : خاف ، فهو خاشٍ وخَشْيَان ، ونقول: خَشِى اللهَ وخَشِى منه .

خصائص القرآن :

خصائص القرآن كثيرة منها :

أن هدايته عامة لكل المخلوقات ، تناول القرآن عموم الهداية هذه فى كثير من أساليبه، وأتى بها متنوعة لكنها تتضامن فى التأكيد على أن هدايته عامة لكل أنواع المخلوقات، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

[الشورى : ٧]

وحتى الجن عمتهم هداية القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ

ف/ ٢/خ

الْجنّ يَسْتَمعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصتُوا فَلَمَّا قُضيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدّقًا لّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾ [الأحقاف] .

ومن خصائصه أن هدايته تامة قد استوفت كل ما يهم الإنسان فى حياته ومماته، فى سوقه وفى مسجده، فى بيته وفى مقر عمله، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) ﴾ [الأنعام] . والآيات الهادية الشاملة كثيرة جدًا فى القرآن ؛ منها آية البر فى سورة [البقرة : ١٧٧] وآية [النحل: ٩٠] : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾، التى جمعت بين منهيات ثلاث جامعة ، ومطلوبات أخرى ثلاث جامعة أيضًا ، وآية الشهوات فى [آل عمران : ١٤] . حيث عرضت قائمة الشهوات فى الدنيا فاستوفتها ، وآيتا آل عمران ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ حيث بين الحق أن كل شىء بيده ، فلم تبق الآيتان للخلق شيئًا . . . إلخ ، ومثل ذلك فى القرآن كثير جدًا لا يناله حصر ، ولا يأتى عليه عقل .

ومن خصائص القرآن أيضًا وضوح الهداية ، فهو يخاطب العقل ويقدم له الأدلة الواضحة ، ويبنى أوامره ونواهيه على ما تقتضيه الفطرة السليمة التى لا يند عنها إلا معتل الطبيعة، سقيم الجبلة، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾

[الروم]

ومن خصائصه أنه معجز لكل البشر، ولم يرق إليه، ولن يرقى إليه مخلوق، يستوى فى ذلك قصاره وطواله ، وكله وبعضه، وقد فصلنا الحديث عن إعجازه.

ومن خصائصه أنه دليل على صدق الرسول محمد ﷺ فيما بلغ عن ربه ، كما هو دليل فى نفس الوقت على انقطاع النبوات بعده ، فهو خاتم النبيين ، وهو بذلك الرسول إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن

ف/ ٢/خ

كتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) ﴾ [آل عمران] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) ﴾ [الأحزاب] .

ومن خصائص القرآن أنه يتعبد بتلاوته، ولا تصح الصلاة إلا به، فيخرج الحديثان القدسى والنبوى، وجعل الله تلاوته من أفضل القربى إليه ، قال تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) ﴾ [آل عمران]. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) ﴾ [فاطر] .

ومن خصائصه أنه محفوظ بعناية الله وقدرته إلى يوم الدين ، فلا يدخل عليه تحريف أو تبديل كغيره من الكتب السماوية ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [الحجر] . ومن خصائصه أنه لا يخلق على كثرة الرد ، وآية ذلك ما يلمسه المفسرون فيه من العجائب والمعجزات والأسرار من لدن محاولات التفسير فى العصور الأولى إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة ، فكنوزه لا تنفد ، وكلما تعمقت فيه وقعت على سر من مكنونات أسراره .

ومن خصائصه أنه معجزة للبليغ الذى يأخذ من كل آياته ولا يشبع ، وللعالم الذى يجد فى بعض مواقعه ما يروى ظمأه كآيات خلق الإنسان وأطوار خلقه ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴾ [المؤمنون] . وهذا قليل من كثير فى ثنايا القرآن.

وللفلكى الذى يسعد فكره وهو يتناول قول الحق سبحانه : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ

ف/ ٢/خ

وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾ [يس] . وهذه قطرة من بحر فلكيات القرآن.

كما هو معجز بإمتاعه الفطرى للعامى ، ولكل طوائف البشر على اختلاف مشاربهم وأفكارهم وعلومهم واستعداداتهم الفكرية والعقلية فكل له فيه مأرب ، وكل له فيه حاجة ، وكل يجد فيه ضالته المنشودة ، ولقد أجَلَّهُ كفار مكة وهم به كافرون ، واسترقوا السمع إليه ليتزودوا من فيض حلاوته ، حتى كشف بعضهم أمر بعض ، فتعاهدوا على عدم العودة ، ثم عادوا ليرتووا من بحره الزاخر .

فمن خصائص معانيه وأسلوبه أنهما يفهمان لدى كل مستويات الفكر ، فإذا تلونا قول الله تعالى : ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٣) ﴾ [النازعات] . أخذ منها العالم ما يريد، وفهم منها الإنسان العادى ما يغنيه ، كل حسب ما يسعفه فكره وثقافته .

وإذا تلونا قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل]. فهم منها قليل الثقافة ما يريده وما يوضح له المعنى، وتعمق المفكر والباحث فعرف أن فى البحر منافع كثيرة بعضها ظهر ، وبعضها لما يظهر ، وكل نعمة لها عند الله ميلاد، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾، ومن كان يتصور أنه سيستخرج من البحر نفط فى يوم من الأيام ؟!

بل وفى حديثه عن الماء يقول : ﴿ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) ﴾ [النحل] . ويترك للمستقبل رزقه من النعم بقوله : ﴿ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ حتى يفهم العامى ما يراه ، ويتأمل المفكر فيما هو آت .

ومن خصائصه أنه نزل مفرقًا ، وقد بين الله حكمة ذلك فقال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢) ﴾ [الفرقان]، ومن خصائصه أنه شفاء للنفوس ، ودواء لما فى الصدور ، وقد رويت آثار فى ذلك الأمر كثيرة .

ف/ ٢/خ

خصائص المدنى :

للسور والآيات المدنية خصائص وهى :

١ ـ الآيات المدنية غالبًا طويلة .

٢ ـ كل سورة فيها تفصيل التشريعات من عبادات ومعاملات وحدود وفرائض وجهاد ـ فهى مدنية .

٣ ـ الآيات التى تتحدث عن الشورى مدنية .

٤ ـ السور التى ذكر فيها المنافقون مدنية ، عدا العنكبوت فهى مكية ، إلا أن الآيات التى ورد فيها ذكر المنافقين مدنية .

٥ ـ الخطاب فى الآيات المدنية يغلب أن يكون بقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [البقرة : ١٠٤] ، ولم يأت بقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾ [البقرة : ٢١] . إلا فى سبعة مواضع :

١ ـ ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)** ﴾

[البقرة]

٢ ـ ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا** ﴾ [البقرة : ١٦٨] .

٣ ـ ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾ [النساء : ١] .

٤ ـ ﴿ **إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ** ﴾ [النساء : ١٣٣] .

٥ ـ ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾ [النساء : ١٧٠] .

٦ ـ ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ [النساء : ١٧٤] .

٧ ـ ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ** ﴾ [الحجرات : ١٣] .

خصائص المكى :

وللسور المكية خصائص :

١ ـ آيات السور المكية قصيرة وقوية الألفاظ ، تبعث على الرهبة والخشية .

٢ ـ لا تتناول التشريع التفصيلى ، وإنما تتناول قضية التوحيد والحث على مكارم الأخلاق .

٣ ـ كل السور التى ورد فيها ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة مكية عدا سورة البقرة .

٤ ـ كل سورة مبدوءة بقسم فهى مكية .

٥ ـ كل سورة مفتتحة بأحرف التهجى فهى مكية ، عدا البقرة وآل عمران .

٦ ـ كل سورة جاء فيها لفظ (كلا) فهى مكية .

٧ ـ كل سورة فيها سجدة فهى مكية .

٨ ـ كل سورة فيها : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾ وليس فيها : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ فهى مكية ، عدا سورة الحج فهى مكية وفى آخرها : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ .

خلوه من النقط :

كانت المصاحف العثمانية تكتب خالية من النقط ؛ وذلك لتحتمل القراءات الواردة المتواترة فى الكلمة .

ذلك أنه كانت هناك كلمات ورد فيها أكثر من قراءة، ورسمها ـ بدون النقط ـ واحد مثل : ﴿ فتبينوا ﴾ ففيها قراءتان: ﴿ فتبينوا ﴾، و﴿ فتثبتوا ﴾ ، ﴿ننشزها﴾ ففيها قراءتان : ﴿ ننشرها ﴾ ، و﴿ ننشزها ﴾ .

ورسمهما بدون النقط واحد .

وهكذا ساعدت كتابة المصحف بدون النقط على تحمل القراءات .

أما إذا كان برسم الكلمة يختلف فى قراءة عن أخرى ، فإن الكلمة كانت تكتب فى مصحف رسم قراءة ، وفى مصحف آخر برسم قراءة أخرى ، وهكذا مثل : ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ** ﴾ [البقرة : ١٣٢]. ﴿ وأوصى بها إبراهيم بنيه ﴾ ، ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ [آل عمران : ١٣٣] . ﴿ سارعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ .

وهنا يطرح سؤال نفسه، وهو : لِمَ لم يتم كتابة الكلمتين فى نفس المصحف، بأن تكون إحداهما بجوار الأخرى ، أو إحدى الكلمتين فى الحاشية مثلاً حتى لا يكون هناك خلاف بين المصاحف ؟

والجواب عن ذلك : لو كتب إحدى الكلمتين بجوار الأخرى لتوهم القارئ أن الكلمة جاءت مكررة .

ولو جاءت إحدى الكلمتين فى الحاشية ؛ لتوهم القارئ أنها تصحيح للكلمة التى فى النص أو توضيح لها ، إضافة إلى أن ذلك تحيز إلى قراءة وترجيحها على الأخرى بكتابتها فى النص والأخرى فى الحاشية .

الخصم :

الخصام : المجادلة والمنازعة والغلبة ، الخصم والخصيم : المخاصم ؛ شديد الخصومة كثيرها ، ظاهر العداوة بينها ، ويطلق اللفظ على المفرد وغيره ، وعلى المذكر وغيره، لأنه فى الأصل مصدر ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١)** ﴾ [ص]، فجاء بلفظ المفرد وهو جمع بدليل قوله: ﴿تَسَوَّرُوا﴾ وقد يجمع فيكون على خصوم وخصماء ، وقد يأتى اللفظ بصيغة المثنى ، ومنه : ﴿ **قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾ [ص : ٢٢] ، ﴿ **هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾ [الحج: ١٩]. والمقصود فريقان هما المؤمنون والكافرون، فاللفظ على هذا اسم جمع كقوم ورهط وجمع ...إلخ. ومنه خصم وهو الماهر فى الخصومة الكثير الجدل طبيعة ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨)** ﴾ [الزخرف] .

وفى التنزيل: ﴿ **خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤)** ﴾ [النحل] . أى: شديد العداوة بينها ، ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧)** ﴾ [يس: ٧٧] . وقد يرد الخصيم بمعنى المدافع، ومنه فى التنزيل: ﴿ **وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً (١٠٥)** ﴾ [النساء] . أى : لا تكن مدافعًا عنهم منازعًا لهم .

خصمه: غلبه فى الخصومة، وخاصمه: نازعه ، وتخاصم القوم واختصموا: تنازعوا ، ومنه : ﴿ **فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥)** ﴾ [النمل] . يخصمون :

يختصمون قلبت التاء صاداً ثم أدغمت فى الصاد الثانية وفى التنزيل: ﴿ **مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ** (٤٩) ﴾ [يس] . أى : أنهم يفاجؤون بالصيحة وهم فى بيعهم وشرائهم وأسواقهم يتخاصمون .

والخصام: المنازعة، نقول: خصمته وخاصمته مخاصمة، وفى التنزيل: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** (٢٠٤) ﴾

[البقرة]

وتتنوع الخصومات بتنوع مستوياتها وأسلحتها ؛ فمنها ما يكون باللسان والحملات الكلامية كما نسمع عن الحروب الإعلامية التى تجرى بين الدول اليوم ، ومنها ما يكون بالمضاربات الاقتصادية والمنافسات المالية ، وتلك أقسى الخصومات وأعتاها فى عصرنا الحديث ، ومنها ما يكون بالأسلحة الساخنة ووسائل القتال المعهودة مع الأخذ فى الاعتبار التطور الهائل فى مجال الأسلحة مما جعل تلك الحروب مستبعدة الوقوع خاصة بين الدول القوية دائمة الوقوع بين الدول النامية التى تتخذ ميدانًا لاختبار أسلحة الدول الصانعة لها .

الخضد :

الخضد فى اللغة : مصدر الفعل خَضَد بمعنى : قطع . يقال : خضد الشجر أى: نزع الشوك عنه ، ويقال : خضد شوكة فلان : كسر حدته ، فهو مخضود. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ** (٢٧) **فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ** (٢٨) ﴾ [الواقعة] ، أى : قطع شوكه ، وقيل المعنى : إن الشجر موقر حملا حتى تثنت أغصانه من خضدت الغصن بمعنى : ثنيته .

وعلى هذا فإن كلمة (الخضد) تصلح لاستخدامها كمصطلح للدلالة على أحد أمرين : أولهما : نزع الشوك من أغصان الأشجار الشائكة ، والآخر : كثافة حمولة الشجرة من الثمار . ونرجح استخدام الكلمة بالدلالة الأخيرة للحاجة إليها أكثر من الحاجة إلى الدلالة الأولى فى الحياة العملية .

الخَضِرُ :

الخَضِرُ : الزرع الغض الأخضر ، والمكان الكثير الخضرة ، والنخل . وفى

التنزيل العزيز : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ [الأنعام : ٩٩] . قال الشيخ مخلوف فى شرح الآية : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ أى أخرجنا من النبات الذى لا ساق له زرعًا أخضر ، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة .

وخضر بمعنى أخضر ، اسم فاعل . يقال : خَضِر الزرع واخضر فهو خَضِر وأخضر. وقال الدكتور مهران: ما كان به لون أخضر. وقيل الخضر: رطب البقول. وفسره ابن عباس رضي الله عنهما قديمًا بالقمح والشعير والذرة والأرز وسائر الحبوب .

وذكر بعض الباحثين المعاصرين أن الخضر تشير إلى مادة اليخضور (الكلوروفيل) التى تكسب النبات اللون الأخضر وتساعده على القيام بعملية التمثيل الضوئى ، حيث يأخذ النبات الماء وثانى أكسيد الكربون والطاقة الضوئية ليعطى الطور الخضرى الكامل الذى يتمثل فى تكشف براعم الأزهار وخروج الأنوار ، ثم الثمار .

الخطأ :

الخطأ : هو العدول عن الجهة . يقال : أخطأ السهم الهدف : لم يصبه . والخطأ: الذنب أو تعمد ارتكاب الذنب ، يقال : خطِئ خطأ فهو خطِئ وخاطئ. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا ﴾ [النساء : ٩٢] .

والخطأ المهنى Malpractice فى الطب هو خطأ من الطبيب نتيجة عدم المهارة أو قصور التدرب على الرعاية التامة للمريض ، بحيث يؤدى ذلك القصور إلى إضرار بالغ به، ويتضمن ذلك عدم استعمال طرق العلاج المتفق عليها، أو اتباع طرق تجريبية أو غير مقبولة ، كما يتضمن الإهمال والنصب والإجرام .

ولا يعد إخفاق الطبيب فى إبراء المريض خطأ مهنيًا، فالشفاء من الله وحده، وليس المطلوب من الطبيب ضمان شفاء المرضى، ولكن المطلوب منه أن يؤدى رعايته الطبية إلى مريضه فى أمانة وثقة. ولا يعد الخطأ فى التشخيص أمرًا يستوجب محاكمة الطبيب إذا استعمل مهارته ووسائل التشخيص الصحيح. فكما يختلف الشخصان تختلف صورة المرض الواحد فيهما، وكذلك تتشابه أعراض كثيرة من الأمراض فيصعب التمييز بينهما، ولهذا قد يخطئ أقدر الأطباء فى التشخيص .

الخطف :

الخطف : الاختلاس بسرعة ، ويتَّضح المعنى من الإيحاءات اللغوية للكلمة ، قال تعالى عما كان يفعله الشياطين بالأسرار العلوية : ﴿ **إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)** ﴾ [الصافات] . وجاء فى التنزيل أيضًا : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)** ﴾ [الحج]. يصور الله الهاوية التى سقط فيها الكافر بهذه الصورة المعبرة لقوة الهبوط ومفاجأته ، فقد خر من السماء ، ثم خطفته الطيور الكاسرة ، أو هوت به الريح العاتية فى مكان شديد البعد .

وقال مصورًا حياة من اشترى الضلالة بالهدى ، وكيف أصبح فى جهل وحيرة وارتباك : ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** ﴾ [البقرة : ٢٠] . أى : يكاد البرق لشدته وسرعة بريقه أن يذهب بأبصارهم بسرعة مذهلة ، وكلما صادفوا منه لمعة مشَوْا ، وإذا أظلم توقفوا مخافة التردّى.

واختلق مشركو مكة الأسباب لعدم إيمانهم بالله ورسوله ، ومن تلك الأسباب قولهم حسبما جاء فى التنزيل : ﴿ **وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٥٧)** ﴾ [القصص] . قال الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف للرسول : إنا لنعلم أن قولك حق ، ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ، ونؤمن بك ، مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا لاجتماعهم على دين يخالفنا ولا طاقة لنا بهم ، وكان جواب الله عليهم فى ختام الآية جوابًا شافيًا لمن أراد الهداية .

وأعاد الله عليهم الأمر فى صورة سؤال يقرر فيه واقع حياتهم وواقع حياة الناس من حولهم فيقول : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)** ﴾ [العنكبوت] . أى : من نعمنا عليهم أن مكَّنا لهم الأمر فى مكان آمن من السبى والغارة والقتل ، بينما الناس من حولهم يُتَخَطَّفُون ، أفبعطاء الله وإحسانه يكفرون ، وبالباطل يؤمنون ؟!

ف/ ٢/خ

وكان التخطف أبلغ كلمة يصور بها ما يحدث فى الجزيرة العربية قبل الإسلام، حيث تعنى الأخذ والسلب والنهب بسرعة ، وذلك ما كان يُتَّبع فى حياة العرب آنذاك ، وما نعمُوا بالأمان إلا فى ظل الإسلام . نقول : خطفَ يخطَف ، وخطَف يخطِف خطْفًا: جذبه واستلبه بسرعة، ومنه: خطف البرقُ البصرَ، وخطف السمعَ : استرقه، وتخَطَّفه واختْطفه: خطفه ، والمرة من الفعل تسمى : خَطْفَة .

خفايا السماء :

الخفايا جمع خافى وخفىّ ، وهو ما استتر وتوارى . وفى التنزيل العزيز : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيه شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ** ﴿٥﴾﴾ [آل عمران]، ويقول تعالى: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾**﴾ [مريم] ، أى : دعا ربه دعاءً مستوراً لم يسمعه أحد . وقد أدرج المفسرون فى جملة ما لا يخفى على الله : إيمان من آمن من خلقه وكفر من كفر .

ومصطلح (خفايا السماء) يصلح لأن يطلق على كل ما هو مستور عنا فى السماء، ولا يمكن رصده بالعين أو بالمناظير ، ومن ذلك : مصادر إشعاعات جاما، والمجرات السحيقة التى تقع خارج نطاق الرصد الفلكى ، والسحب الترابية المظلمة والمنتشرة بين النجوم والمادة المعتمة (التى تشكل وحدها أكثر من ٩٠٪ من مكونات الكون ، وهى مادة لا تتفاعل مع الضوء إلا عن طريق جاذبيتها) ، بالإضافة إلى الثقوب السوداء . ويمكن أن يندرج تحت مصطلح (خفايا السماء) القوى المختلفة السائدة فى الكون مثل الجاذبية وغيرها .

الخفض :

الخفض فى اللغة: الهبوط والنزول . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة خافضة فى قوله تعالى : ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾**﴾ [الواقعة] . ويمكن استخدام كلمة (الخفض) فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الانخفاض .

خلفة الليل والنهار :

الخلفة : الاختلاف ، وما يجيء بعد الشيء كالغصن ينبت فى جذع الشجرة بعد يبسه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** (٦٢) ﴾ [الفرقان] ، أى : جعل كلا منهما يخلف الآخر ويأتى بعده، ثم يذهب هذا ويجيء هذا ، يتعاقبان فى الإضاءة والظلام ، والزيادة والنقصان . وعلى هذا فالخلفة هى تعاقب الليل والنهار ، « يعقب هذا ذاك ، وذاك هذا ، بدوران الأرض حول محورها » .

الخُلُق :

الخُلُق : حالٌ فى النفس راسخة تصدر عنها مجموعة أفعال وسلوكيات الفرد خيرًا كانت أو شرًا دون إعمال فكر أو روية ، فهى طبع ثابت لدى الإنسان يأخذ به نفسه إلى مجموعة من القيم والأدب والفضائل والسجايا بسهولة ويسر .

وليس من الخُلق ما يصدُر عن المرء لسبب طارئ لا يلبث أن يزول ، كما أن الفعل أو عدمه لا يدلان على الخلق،فقد يكون الإنسان كريمًا بطبعه ولكنه لا يجد، وقد يبذُل رياء أو مُضطرًا وهو ليس بكريم ، ومن هنا يقال عن الخلق : إنه حال راسخة ، أو طبع ثابت فى النفس غير عارض .

والخلُق فى الإسلام على درجة كبيرة من الأهمية ، دعا إليه الدين ، وحث عليه ، ومدح من حسنت أخلاقهم ، قال تعالى للنبى ﷺ مادحًا : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** (٤) ﴾ [القلم] ، وقال له أيضًا : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

فرسالة محمد ﷺ أصل لمبادئ الخلق الطيب، وترسيخ للسجايا الفاضلة بين الناس، ثم إن الهدف من أفرع العبادات المختلفة تزكية النفس، وتطهير القلب، وتنظيف السلوك من الأدران البشرية المختلفة للوصول بالناس إلى مستوى من الخلق حميد. ولا يُدْرَك الخلق بالبصر، إنما يُدْرك بالبصيرة والتعامل اليومى القريب مع الفرد ، فنحن لا نرى الصدق بأعيننا ، ولكن نحسه من خلال تعاملنا مع الفرد المراد الحكم عليه، وكذلك الأمانة والكذب والنبل ولين الجانب والكرم . . .إلخ.

والخلق على إطلاقه يشمل الطيب منه والسيئ ، فإذا قلنا : خلق فلان حكم عليه بالحسن أو القبح من خلال ذكر الشخص وتجربتنا معه ، وعِلْمِنا به ، ولما سئلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله قالت : كان خلقه القرآن ، علمنا بهذه العبارة كيف كان خلق الرسول الذى وصف بهذه الصفة لأننا نعرف ما هى أخلاق القرآن ، ولما جاء التنزيل مبينًا رد قوم هود على دعوته لهم بعبادة الله وحده : ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧) ﴾ [الشعراء] . وهم بهذا الرد يدافعون عن معتقداتهم الوثنية أمام دعوة نبى الله هود عرفنا ما الأخلاق التى يعنونها .

يقال: فلان يتخلق بغير خلقه : أى يتكلف خلقًا لم يألفه لغرض فى نفسه ، وتخلق للناس : تجمل وتكلف أن يظهر من خلقه لهم خلاف ما ينطوى عليه ، والخُلُق : الخليقة ، والخُلُق والخُلْق ـ وهما بمعنى : الدين والطبع والسجية .

الخَلْق :

الخَلْق هو التقدير، أو إبداع الشىء على غير مثال سابق، وفى التنزيل العزيز: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) ﴾ [إبراهيم] .

والخَلْق فى اللغة : هو المخلوق والناس . وفى التنزيل العزيز : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ [لقمان: ١١]. وقد يكون الخلق بمعنى التغيير كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ (١١) ﴾ [الصافات]، فقد استخدم هنا لفظ الخلق للتعبير عن تحويل الطين إلى إنسان. ووردت آيات كثيرة بهذا المعنى يشير بعضها إلى خلق الإنسان من تراب، ثم من طين، ثم من صلصال من حمأ مسنون.

والخلق من العدم لا يقدر عليه إلا الله ـ عز وجل ـ والخلق بمعنى التغيير قد يطلق مجازًا على بعض أعمال البشر مثل إيجاد سلالات جديدة من الحيوان أو النبات باستخدام تقنيات علمية مثل التهجين والهندسة الوراثية والاستنساخ وغير ذلك.

وحقيقة الأمر : أن الإنسان لا يخلق هذه المخلوقات ابتداء من العدم ، بل هو فقط يغير فى خلقها الذى أوجدها الله ـ عز وجل ـ عليه وذلك باستخدام السنن

التى أودعها الله ـ عز وجل ـ فى الكون . قال تعالى : ﴿ **وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ** ﴾ [النساء] .

وقد حاول ملحدو روسيا على مدى ٤٠ عامًا أن يصنّعوا خلية حية فأخفقوا إخفاقًا ذريعًا ، وحاول علماء التطور أن يركبوا أحماضًا أمينية فنجحوا ، ولكن هذه المركبات بقيت مادة لا حياة فيها ولم تتمخض عن ولادة إنزيمات ولا فيروسات ولا أى كائن حى بدائى .

ويشير القرآن الكريم إلى أن الإنسان خلق من نطفة أمشاج ، أى مختلطة من نطفة الذكر ونطفة الأنثى ، التى تعرف علميا بالبويضة المخصبة ، قال تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ** ﴾ [الإنسان: ٢] . وتنقسم النطفة الأمشاج ثنائيًا، أى إلى خليتين فأربع فثمانى خلايا فست عشرة خلية ، وهكذا ، حتى تصبح كتلة من الخلايا تشبه التوتة Morula ، وأثناء ذلك تتحرك النطفة الأمشاج باتجاه الرحم فتبلغه بعد ٥ ـ ٦ أيام من الإخصاب .

وفى هذه المرحلة يظهر تجويف داخل التوتة وتتجمع الخلايا فى أحد جوانبها وتصبح شديدة التعلق فى جدار الرحم ؛ لذا أطلق عليها الخالق ـ سبحانه ـ اسم العلقة . وفى بداية الأسبوع الرابع من الحمل تدخل العلقة مرحلة المضغة التى يمكن مشاهدة براعم الرأس والدماغ والقلب والأطراف والعظام فيها ﴿ **ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ** ﴾ [الحج : ٥] ، وفى الأسبوع الخامس من الإخصاب تبدأ الهياكل الغضروفية للعظام والفقرات بالتشكل والتميز والظهور حتى تصبح كاملة فى نهاية الأسبوع السابع ﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)** ﴾ [المؤمنون] .

ويؤكد العلم الحديث على أن التخلق يحدث فى الأيام الأربعين الأولى من الحمل ، حيث تتميز المضغة إلى كتل جسدية ستتخلق منها أعضاء الجسم المختلفة، ويبدو الأمر وكأن قوة خفية تأمر بعض الخلايا لتشكل الخصيتين (فى الذكر) ، فى حين توجه أخرى لتكون الكليتين والجهاز البولى ، وتتحور مجموعة أخرى

وتتمايـز لتصبح براعم للدمـاغ أو القلب أو الـرئتين أو الكبـد أو العينين أو العظام أو العضلات أو غير ذلك .

وفى العلم الحديث تشمل كلمة الخلق : الحيوانات والنباتات . ويعتقد بعض العلماء أن الحياة ظهرت على الأرض منذ أكثر من ثلاثة ونصف بليون سنة . وتشير نتائج حسابات النشاط الإشعاعى إلى أنه خلال الحقب السحيقة ـ المعروف بما قبل الكمبرى ـ (الذى بدأ منذ بليون و ٨٥٠ مليون سنة على الأقل) ظهرت الأحياء الحيوانية الأولى ، لكنها لم تترك أى أثر لها بين طبقات تلك الحقب ، والسبب فى تلك يرجع أساسًا إلى صغر تلك الحيوانات ، كما أنها لم تكن لها أجزاء صلبة كالعظام أو الغضاريف أو القشور .

وخلال حقب الحياة القديمة (الباليوزى) شاعت اللافقاريات بوجه عام فى عصور الكمبرى والسيلورى والأوردوفيشى ، كما سادت الأسماك المدرعة وظهرت بعض الحشرات البدائية فى العصر الديفونى ، فى حين ظهرت المخلوقات الفقارية من رتبة البرمائيات كالضفادع والسلامندر وأوائل الزواحف والحشرات الضخمة فى العصرين الكربونى والبرمى .

وفى حقب الحياة المتوسطة ظهرت وسادت الزواحف الضارية ذوات الأحجام الضخمة (كالديناصورات) ، والطيور . وفى حقب الحياة الحديثة (وبخاصة فى عصر البلايستوسين) ظهرت الثدييات المعروفة حاليًا كالفيلة والحصان والجمل والثور والخنزير. كما ظهر الإنسان على الأرض فيه منذ نحو مليون سنة .

وقد اقترح العلماء نظريتين أساسيتين لأصل الحياة هما : نظرية التولد الأحيائى ونظرية التطور الكيميائى . وتنص النظرية الأولى على أن أنواعًا من المخلوقات هبطت على الأرض وبدأت فى النمو، فى حين يعتقد أنصار النظرية الثانية أن الحياة تكونت من خلال سلسلة من التفاعلات الكيميائية الفجائية فى الغلاف الجوى والمحيطات فى وقت مبكر من تاريخ الأرض. ولكن قصة الخلق فى القرآن الكريم تشير إلى أن الله خلق للإنسان ما فى الأرض جميعًا من أحياء ونباتات وأن خلق الإنسان نفسه بدأ من طين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحمل . ٢ ـ السلالة . ٣ ـ العلقة .

٤ ـ المضغة . ٥ ـ النطفة .

خَلْق الأرض :

الأرض هى أحد الكواكب السيارة التى تدور حول الشمس عبر الفضاء . وقد وردت الإشارة إلى خلق الأرض فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ، وهى جميعًا تؤكد على أن هذا الخلق قد تم على مرحلتين :

الأولى : مرحلة الإيجاد ، حيث يقول الحق عز وجل : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

والثانية : مرحلة الفتق ، وهى المرحلة التى أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

وقد ذهب الإمام ابن كثير إلى أن خلق الأرض كان قبل خلق السموات ، استنادًا إلى تقدم ذكرها على الأرض فى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [فصلت] ، ولكن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن القرآن الكريم لم يحدد وجود السموات أولاً والأرض ثانيًا أو العكس مما ظنه بعض المغرضين ، وفسره بالتناقض مع العلم الحديث ، فهناك آيات تشير إلى الأرض أولاً كما فى قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ** ﴾ [البقرة : ٢٩] ، ومثل هذه الآية قليل .

وعلى العكس من ذلك يوجد عدد أكبر من الآيات تشير إلى السموات قبل الأرض ، وهى مثل قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾ [هود : ٧] ، فليس فى القرآن تحديد قاطع لترتيب خلق السموات والأرض .

ولم يتعرض القرآن الكريم إلى تفاصيل المراحل التى مر بها خلق الأرض. والاجتهادات فى تأويل الآيات التى تشير إلى خلق الأرض لا تخلو من الشطط، وبخاصة إذا ما حاولنا ربطها بالنظريات والفرضيات العلمية التى ينقض بعضها بعضا.

وقد اعتبر المستشرقون ما جاء بالآيات من ٩ إلى ١٢ من سورة (فصلت) تعارضا وخطأ ـ حاشا لله ـ مع الآيات التى تشير إلى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، حيث يبدو ظاهريًا أن مجموع أيام الخلق فى (فصلت) ثمانية أيام ، وفى هذا جهل . بمفهوم تداخل الأطوار . فخلق الأرض فى يومين يتداخل مع طور جعل الرواسى فيها وتقدير الأقوات ، بحيث إن يومى خلق الأرض يمثلان أول يومين من الأيام الأربعة . وقرب (الشيخ الشعراوى) هذا الأمر للأذهان بشخص يقطع المسافة من القاهرة إلى الإسكندرية فى نحو ساعتين ونصف ساعة ، وما بين القاهرة وطنطا فى ساعة، فيكون الزمن من القاهرة إلى طنطا فالإسكندرية هو ساعتين ونصف الساعة وليس ثلاث ساعات ونصف ساعة .

وقد اختلفت تقديرات عمر الأرض مع تطور العلم . فبعض الجيولوجيين قدرها بأربعين مليون سنة فقط ، وقدرها آخرون بنحو ٢٥٠ مليون سنة ، ولكن تبين من معرفة عمر النظائر المشعة الموجودة فى صخور الأرض أن عمر أقدم الصخور يعود إلى ٤,٣ بليون سنة . وعلى هذا فإن التقديرات الحديثة ترى أن عمر الأرض ٤,٥ بليون سنة . والله أعلم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .
٢ ـ أيام الخلق .
٣ ـ بدء الخلق .
٤ ـ الخلق .
٥ ـ خلق السموات .
٦ ـ الدخان .
٧ ـ السموات السبع .

خلق الأزواج :

الخلق فى اللغة : إبداع الشىء على غير مثال سابق . والمراد بالأزواج : أنواع المخلوقات وأصنافها . وقيل : المراد بالأزواج خصوص الذكر والأنثى من

الحيوان والنبات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ** (٣٦) ﴾ [يس] . وعلى هذا فإن تعبير خلق الأزواج يمكن استخدامه كمصطلح للدلالة على ما أوجده الله من أنواع مذكرة ومؤنثة من الأحياء ، سواء ما كان منها ينتمى إلى عالم النبات أو عالم الحيوان .

خلق الإنسان :

يقصد بخلق الإنسان : إيجاده من العدم وإبداعه على غير مثال سابق ويشير القرآن الكريم إلى أن آدم عليه السلام هو أبو البشر جميعًا، وأن خلقه مر بمراحل مختلفة حتى استوى كاملاً . ففى البداية كان ترابًا : ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** (٥٩) ﴾ [آل عمران] ، ثم أضيف الماء إلى التراب فصار طينًا : ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ** (٢) ﴾ [الأنعام] ، وترك الطين حتى أنتن فصار حمأ مسنونًا ، ثم جف فصار صلصالاً : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** (٢٦) ﴾ [الحجر] ، ثم عدّل الله صورته الإنسانية ونفخ فيه من روحه : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** (٢٨) **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** (٢٩) ﴾

[الحجر]

أما أول أنثى (حواء) فقد خلقت من نفس آدم : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً** ﴾ [النساء : ١] . وعلى النقيض من النظريات العلمية التى تشير إلى أن الإنسان تطور عن ثدييات متقدمة، وأنه وقردة الشمبانزى والغوريلا تطوروا جميعًا من أصل واحد عاش منذ ١٤ ـ ١٨ مليون سنة، فإن القرآن الكريم يشير إلى أن الإنسان خلق بصورة مستقلة وأنه خلق فى أحسن تقويم .

وتشير آيات الذكر الحكيم إلى هبوط آدم وزوجه إلى الأرض : ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** (٣٥) **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ** (٣٦) ﴾ [البقرة] . وجمهور أهل السنة يقول :

ف/ ٣/خ

إن الجنة التى هبط منها آدم وزوجه هى جنة المأوى التى هى دار الثواب والخلود للمؤمنين فى الآخرة . وذهب آخرون ـ منهم أبو مسلم الأصفهانى ـ إلى أنها بستان فى الأرض . وساق أدلة الفريقين الإمام ابن القيم ولم يرجح منها شيئًا .

وإذا أخذنا برأى الجمهور فإن هذا يعنى أننا نقبل بأن خلق الإنسان لم يكن فى الأرض ، وإنما كان فى مكان آخر ، هو الجنة ، وأنه هبط إلى الأرض بقدرة الله وإرادته . والجدير بالذكر أن بعض الفرضيات العلمية ترى أن أصل الحياة على الأرض هو كائنات جاءت إليها من الفضاء . أما الذين يقولون : إن الإنسان خلق على كوكب الأرض فيستشهدون على ذلك بأن المكونات المادية لجسم الإنسان هى نفسها مكونات التراب الأرضى .

خلق السموات :

السموات جمع سماء وهى الأجرام العلوية أو جهة العلو . والخلق : هو التقدير والإيجاد وفق التقدير وعلى هذا فإن خلق السموات هو إيجاد الأجرام العلوية من العدم. ويشير القرآن الكريم إلى أن خلق السموات السبع كان فى يومين : ﴿ **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [فصلت : ١٢] ، وأن حالة الخلق الأولى كانت دخانًا : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ** ﴾ [فصلت : ١١] ، وأن السموات والأرض كانتا شيئًا واحدًا متصل الأجزاء: ﴿ **رَتْقًا** ﴾ ثم انفصلا. ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] ، وأن هناك خلقًا وسيطًا بين السموات والأرض عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿**وَمَا بَيْنَهُمَا** ﴾ كما فى قوله عز وجل : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾ [السجدة : ٤] . ويؤكد العلم الحديث على وجود غازى الهيدروجين والهيليوم وذرات من الغبار الكونى ، بالإضافة إلى مصادر إشعاعية فى المناطق الواقعة بين المجرات ، وبين النجوم أيضًا .

ويشير القرآن الكريم إلى خلق أكثر من سماء : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ١٢] . ولا يملك العلم الحديث أية وسائل أو أدلة لإنكار ذلك ، لا سيما وأن الجزء المعروف من الكون يرجح وجود كواكب مشابهة

للأرض تصلح للحياة ، وفقًا لنظرية الاحتمالات. ولم يتمكن الإنسان من الوقوف على حدود الكون حتى يرفض ما قاله الذكر الحكيم من وجود سبع سموات .

وقد استغرق خلق السموات والأرض ستة أيام غير أرضية . وكان المفسر (أبو السعود) قد قال منذ أكثر من أربعة قرون بأن الأيام تعنى (نوبات) . ولاحظ (مصطفى محمود) من قصة (غيررا) أن الزمن نسبى يقبض ويبسط ، وتأكد ذلك أيضًا فى قصة أهل الكهف . وعلى هذا فاليوم قد يكون حقبة . وقد حظيت نظرية (الانفجار العظيم) بأهمية كبرى فى تفسير نشأة الكون علميًا ، لكنها لم تسلم من النقد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أيام الخلق .	٢ ـ بدء الخلق .
٣ ـ الخلق .	٤ ـ خلق الأرض .
٥ ـ الدخان .	٦ ـ الرتق .
٧ ـ السماء .	٨ ـ السموات السبع .
٩ ـ الفتق .	١٠ ـ الشمس .

الخمر :

الخمر : ما أسكر من عصير العنب وغيره ، وقد سميت بذلك ؛ لأنها تخمر العقل ، أى تستره ، أو لأنها تركت حتى اختمرت . ويطلق اسم الخمر على كل مادة تؤدى إلى غيبوبة العقل، وهى حرام قليلها وكثيرها لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٩٠) ﴾ [المائدة] ، ويتضح جانب الطب الوقائى فى قوله تعالى : ﴿ **فَاجْتَنِبُوهُ** ﴾ ، أى : ابتعدوا عنه ولا تقتربوا منه .

وقد ثبت أن للخمر تأثيرات ضارة على مراكز المخ الحيوية وعلى الدورة الدموية وعضلة القلب والجهاز التنفسى ، وهى تتسبب فى ارتكاب من يعاقرها الحوادث والجرائم ، كما أنها تؤدى إلى الإصابة بتليف الكبد ومرض السكرى

الكاذب ، وحدوث انفصام الشخصية ، والجنون الكحولى حيث يتخيل المريض وجود أشخاص ووقوع حوادث لا أساس لها من الصحة والوجود ، مما يؤدى إلى فقدان الذاكرة وإلى ارتكاب جرائم بوحى من تصور عقله المريض .

والمادة المسكرة فى الخمر هى الكحول الإيثيلى ، وينتج هذا الكحول بوساطة خمائر موجودة فى فطر يسمى الخميرة ، وتقوم هذه الخمائر بتحليل المواد السكرية الموجودة فى الفواكه مثل العنب والرطب والتين ، والمواد النشوية الموجودة فى الشعير والذرة والقمح وتحولها إلى كحول .

ويقول أوبرى لوس رئيس قسم الأمراض النفسية بجامعة لندن فى كتابه (مرجع برايس الطبى): إن « الخمور هى السم الوحيد المرخص بتداوله على نطاق واسع فى العالم كله، وتؤدى إلى اضطراب الشخصية ومرضها . إن جرعة واحدة من الكحول قد تسبب التسمم ، وقد تؤدى إلى الغيبوبة أو الهيجان أو الخمود » .

الخمط :

للخمط فى اللغة عدة دلالات ومعان ، من بينها : الطيب الريح . يقال : خمط اللبن خمطًا : طابت ريحه . والخمط : ضرب من شجر الأراك له حمْل يؤكل . وهو أيضًا الحمل القليل من كل شجر . والخمط : كل نبت أخذ طعمًا من مرارة ، أو حموضة تعافه النفس . وقيل : هو كل شجرة لها شوك ، أو كل شجرة ثمرتها مرة ، أو كل شجرة لا تؤكل . وقيل : هو الحامض المر من كل شىء . وفى التنزيل العزيز فى شأن قوم سبأ: ﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ** (١٦) ﴾ [سبأ] . وقد فسر الشيخ مخلوف الخمط بثمر الأراك (وهو يشبه التوت)، أو النبت المر، أو ثمر النبت المر .

ونحن نرى أن تستخدم كلمة (الخمط) كمصطلح فى علم النبات للدلالة على أى نبات أو أى جزء منه (كالساق أو الثمرة أو الأوراق) يكون لطعمه مرارة فى الفم .

ف/ ٣/خ

الخنزير :

حيوان دجون من الفصيلة الخنزيرية ورتبة مزدوجات الأصابع الجسئيات . وهو حيوان ثديى خبيث الطبع يعيش على النفايات والفضلات والنجاسات ، وهو لا يتورع عن أكل الجيفة ، بل يتعمد ترك فرائسه الميتة عدة أيام حتى تتعفن قبل أن يلتهمها، وقد حرم الإسلام لحم الخنزير،وفى التنزيل العزيز:﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١٧٣]، وقال تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾ [المائدة : ٣] .

وقد كشف العلم الحديث : أن الخنزير ينقل إلى الإنسان عددًا من الأمراض مثل : الزحار (الدوسنتاريا) ، وداء ويل Weils اليرقانى النزفى ، وحصبة الخنزير ، والإصابة بالدودة الوحيدة الشريطية Taenia Solium ، والدودة الشعرية الحلزونية Trichonella Spiralis ، والسالمونيلا Salmonellosis ، والجمرة الخبيثة Anthrax وغيرها .

ومن الاكتشافات الحديثة التى أظهرتها تقنيات الهندسة الوراثية : أن هناك فيروسات مرضية تندمج بالحامض النووى للخنزير ، وتنتقل للإنسان فتسبب له أمراضًا خطيرة ، علمًا بأن هذه الفيروسات لا تموت بطرق الطبخ المعروفة .

ويوجد عدة أنواع من الخنازير ، من بينها الحلوف البرى الإفريقى Warthog (الذى يسمى أيضًا بالخنزير أبى القرنين)، وخنزير الأحراش Bushpig وحلوف الغابة العملاق Giant Forest Hog .

وقد ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى نجاسة عين الخنزير وكذلك نجاسة جميع أجزائه وما ينفصل عنه كعرقه ولعابه ، فى حين ذهب المالكية إلى طهارة عين الخنزير حال الحياة لأن الأصل فى كل حى الطهارة والنجاسة عارضة .

الخنس :

الخنس جمع خانس . يقال : خنس الكوكب ، أى : توارى ، فهو خانس . والخنس: الكواكب السيارة، والكواكب كلها. والخنوس : الانقباض والاستخفاء. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦)** ﴾ [التكوير] . وقد

ف/ ٣/خ

اختلف المفسرون فى المراد بالخنس ، فمنهم من قال : بأنها النجوم لأنها تخنس بالنهار (أى يغيب ضوؤها فيه)،ومنهم من قال: بأنها الكواكب السيارة لأنها تخنس أيضًا بالنهار فتختفى تحت ضوء الشمس ولا ترى. وقيل هى: بقر الوحش. وقيل: الظباء . وقيل : هى كل ذلك جميعًا .

وقد تضاربت آراء أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم فى المراد بالخنس أيضًا .

فمنهم من قال : إنها كواكب المجموعة الشمسية؛ لأنها خنس بمعنى رواجع، إذا أشرقت عادت فغربت ، وإذا مرت بنقطة فى فلكها رجعت إليها مرة أخرى .

ومنهم من قال: إنها المذنبات؛ لأنها تستتر مدة طويلة بعد ظهورها، فلا ترى.

ومنهم من قال: إنها (الثقوب السوداء) لأنها تختفى عن الأنظار .

ومنهم من قال: إنها (النجوم المتغيرة الكاسفة) ، وهى نجوم مزدوجة يدور أحدها حول الآخر فيحجبه فى لحظة معينة بالنسبة للراصد .

ومنهم من قال : إنها كل الأجرام السماوية التى تظهر وتختفى كالنجوم والكواكب والأقمار والنجوم النيوترونية .

الخواء :

الخواء هو الفراغ بين الشيئين . ويقال : خوى بطنه من الطعام خواءً ، أى : خلا منه . وقال الراغب الأصفهانى : أصل الخواء : الخلا ، ولم ترد كلمة (الخواء) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (خاوية) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى وفى الدلالة ، قال تعالى : ﴿ **فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ﴿٧﴾ ﴾ [الحاقة]. ويمكن استخدام كلمة (الخواء) ـ كمصطلح طبى ـ للدلالة على خلو البطن من الطعام .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن . ٢ ـ الجوع .

٣ ـ المسغبة .

الخوار :

الخوار فى اللغة : هو من صوت البقرة والغنم والظباء . يقال : خار الثور خورًا وخوارًا : صاح . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ** ﴾ [الأعراف : ١٤٨] ، فقوله تعالى : ﴿ **لهُ خُوَارٌ** ﴾ أى : صوت يشبه صوت البقر .

ونحن نرى أن يقتصر استخدام مصطلح (الخوار) على صوت البقر والجاموس (باعتبار أن الجاموس أيضًا نوع من الأبقار) تمشيًا مع دلالة النص القرآنى الذى ذكرناه ، وتمييزًا للخوار عن ثغاء الغنم .

الخوف :

الخَوْفُ : انفعال نفسى وإشفاق وجدانى يحدث لأحد سببين ؛ إما خوف من مكروه يلحق بك ، أو خوف على محبوب يناله أذى . وهناك سبب ثالث للخوف أرقى وأسمى ، ذلكم هو الخوف من جلال الله ، فيعمد الإنسان إلى أن يكون حيث أمر الله، وألا يكون حيث نهى الله ، وهذا نوع من الخوف يحس به المرء المؤمن ، أوجدته معرفته بكمال ربه وجلاله ، وكلما زادت درجة معرفة الإنسان بربه زاد خوفه منه .

وقال الراغب : « الخوف : توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة » ، ويضاده : الأمن ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ** ﴾ [النساء : ٨٣] ، وفيه أيضًا : ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴿٤﴾ ﴾

[قريش]

والخوف : الفزع . وهو يعد من وسائل الدفاع التى يلجأ إليها الجسم للوقاية من كثير من الأخطار المحيطة به. فالخوف من النار يحمينا من الاحتراق ، والخوف من المرض هو الذى يجعلنا نسارع إلى التحصين باللقاح أو يجعلنا نراعى الشروط الصحية التى تقينا ـ بإذن الله تعالى ـ من المرض ، أما إذا تعدى الخوف حدوده العادية كأن يخاف الإنسان من أمور عادية لا تستدعى الخوف عادة فهذا هو الخوف المرضى الذى يحتاج إلى علاج .

والمجتمع كله صغيره وكبيره فى حاجة ماسة إلى هذا النوع من الخوف ، ليؤدى كل فرد واجبه نحو الآخرين بصدق وإخلاص ، ولا يحمله على ذلك إلا الخوف من رب يراقب حركاته وسكناته، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يفعل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾ [النازعات]. وفى هذا النوع من الخوف عز وأمان للمرء فى الدنيا والآخرة ، وجزاء كريمٌ فى الآخرة لا يناله غيره ، قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) ﴾ [الرحمن] ، ففى هذا الخوف يكمن الأمان ، ومن آلامه تنبعث الراحة .

أما النوع الأول : وهو الخوف من مكروه ؛ فقد يكون من عدو غشوم يرقبه، أو من مرض يتوقعه ، أو من لص يهدده ، أو من ظالم يتربص به ، أو من فقر قد يلم به ، أو من موت يفجؤه وهو على خصام ربه ، أو من مجهول لا يعرف كنهه . . . إلى غير ذلك، ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٢٨) ﴾

[الذاريات]

والنوع الثانى : وهو الخوف على محبوب قد يناله أذى ؛ فيكون على المال أو على الولد أو على غير ذلك مما يسعد به الإنسان فى حياته ، ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي ﴾ [القصص : ٧] . ونقيض الخوف الأمن والأمان والطمأنينة ، وهى راحة فى النفس واستقرار فى الباطن ، تتأتى من زوال ما يسبب الخوف للإنسان ، ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور : ٥٥] .

والخوف بمعنى الحذر فضيلة يجب على كل إنسان أن يتخلق بها ليعد عدته فى وجه كل التحديات ، أما إذا زاد عن حد المعقول ووصل بصاحبه إلى درجة الخَوَر والضَّعْف فتلك رذيلة يجب أن يتخلص منها، ولا يكون ذلك إلا بقوة الشخصية، والدُّرْبة المستمرة على مواجهة أصعب الأمور بثقة فى النفس ، ورضا بما يقع ، والتسلح بالاعتماد الكامل على الله ، والتسليم لمراده ، والعلم الأكيد بأنه لن يشاك بشوكة إلا بقدره ، وفى التنزيل قال موسى عندما أمر بالذهاب إلى فرعون رسولا : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) ﴾ [القصص] ، ولما قص على شعيب قصته طمأنه وهدأ من روعه : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) ﴾ [القصص] .

ف/ ٣/خ

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأمن .　　٢ ـ المرض .

الخيانة :

الخيانة نقض العهود ، وإضاعة الأمانات ، وأولى العهود بالوفاء ما كان بين العبد وربه كعهد الإيمان الفطرى به ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ** ﴾ [الأنفال : ٢٧] . فعهد الله وأماناته أولى بالوفاء ، ثم ما كان بين العبد وغيره من الناس ، وقد تكون الأمانة لله كالتكاليف الشرعية ، وأمور الدين التى اؤتمن الإنسان على أدائها بتكليف من الله ؛ من كتابه الكريم ، أو من رسوله الأمين ، أو كانت مع الخلق مما نألفه بين الناس فى تعاملاتهم .

وغالبًا ما يُفاجئ الخائن ضحيته بشنيع فعلته، وهذا مما يزيدها سوءًا، والخيانة من الرذائل الكبرى يأباها الله حتى مع الكافرين، ولذا قال لنبيه ﷺ : ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)** ﴾ [الأنفال] . أى وإن أحسست خيانة ونكثًا للعهد من قوم معاهدين لك فأعلمهم بنقضك عهدهم ولا تفاجئهم فيكون ذلك خيانة والله لا يحب الخائنين .

حتى مع الخائنين أمرنا بالأمانة ، وذلك هدى الإسلام .

نقول: خان الشخص يخونه خيانةً: غدر به،وخان الحق أو العهد أو الأمانة: لم يؤدها، أو لم يؤد بعضها، وخان النصيحة : لم يخلص فيها، واختانه: خانه، أو حاول خيانته ، وفى التنزيل : ﴿ **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] . وقد نزل ذلك فيمن كان يخون تشريع الصيام ويتصل بزوجه ليلة الصيام وقتما كان ذلك حراما .

والخوَّان: من أصر على الخيانة أو احترفها، قال تعالى: ﴿ **وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧)** ﴾ [النساء] . أى لا تخاصم عمن خان نفسه بالمعصية فإن الله لا يحب من انْهمَك فى الخيانات والآثام وأصر عليها .

ولا يكون المؤمن خائنًا أبدًا ، فقد جاء فى الأثر : يُطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب . فهاتان الرذيلتان لا تتفقان والإيمان أبدًا ؛ لذا حسم رسول الله الأمر فى قول آخر فقال : « لا إيمان لمن لا أمانة له » [أحمد ٣/ ١٣٥]. ومُدِح نبى الله موسى بأمانته، وكانت مسوغًا لدخوله بيت شعيب حيث قالت ابنته فى تقريرها عنه : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) ﴾

[القصص]

ومن الخيانة ألا يؤدى الإنسان العمل الذى يسند إليه كاملاً كيفًا وكمًا ، ومن الخيانة أيضًا أن يستغل الإنسان منصبه فى منافع شخصية لا تعود على المجتمع بشىء ، ومن الخيانة التفريط فى سر استودعته ، ومن الخيانة أن تذيع أسرار مجلس حضرته ودار فيه من الحديث ما دار ، ومن الخيانة أن تُذيع سر عملك فى جهة ما حكومية كانت أو خاصة ، فتلك أسرار مملوكة لأصحابها ، ومن الخيانة أن تكشف أستار بيتٍ نزلت عليه ضيفًا ، ثم تخرج فتبوح بما رأيته من أهل البيت وتطلع عليه الآخرين .

إن الخيانة رذيلة لو تجنبناها لصلح أمر الناس جميعًا .

الخيار :

الخيار : هو طلب خير الأمرين من الإمضاء فى البيع أو الإلغاء . ووردت كلمة الخيار و«الخيرة» فى القرآن الكريم فى موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ [القصص : ٦٨] . ووردت لفظة « الخيرة » فقط فى سورة الأحزاب فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

الخيار : أى فسخ البيع أو استمراره ، وهو أقسام :

أ ـ خيار المجلس : إذا حصل الإيجاب والقبول من البائع والمشترى وتم العقد فلكل واحد منهما حق إبقاء العقد أو إلغائه ما داما فى المجلس ، ما لم يتبايعا على أنه لا خيار. روى البخارى أن رسول الله ﷺ قال: « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا،

فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» [البخارى (٢١٠٩)] .

ب ـ خيار الشرط : هو أن يشترى أحد المتبايعين شيئًا على أن له الخيار مدة معلومة وإن طالت ، فهو إن شاء أنفذ البيع فى هذه المدة ، وإن شاء ألغاه ، وهذا جائز . قال رسول الله ﷺ : « كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا ، إلا بيع الخيار » [البخارى (٢١١٣)] .

جـ ـ خيار العيب : يحرم على الإنسان أن يبيع سلعة بها عيب دون بيانه للمشترى . قال رسول الله ﷺ : « المسلم أخو المسلم ، لا يحل لمسلم باع من أخيه شيئًا وفيه عيب إلا بينه » [الحاكم فى المستدرك ٨/٢] .

د ـ خيار التدليس فى البيع : إذا دلس البائع على المشترى ما يزيد به الثمن ـ حرم عليه ذلك، ويثبت للمشترى خيار الرد لقوله ﷺ : « لا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ، إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاعًا من تمر » [البخارى (٢١٤٨)] . ومعنى : لا تصروا : أى لا تتركوا اللبن فى ضرعها أيامًا حتى يعظم فتشتد الرغبة فيها .

الخيط :

الخيط : السلك يخاط به ، أو ينظم فيه الشىء ، أو يربط به . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] . وخيط الرقبة : نخاعها .

ويستخدم الخيط الطبى فى خياطة الجروح وفى العمليات الجراحية ، وثمة أنواع عديدة منها ، ويتوقف استعمالها على الغرض من استخدامها ، وما إذا كان سيتم التخلص منها بعد فترة أو ستظل داخل الجسم .

الخيل :

الخيل فى اللغة : جماعة الأفراس . وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها ، والجمع خيول . وتطلق الكلمة على الفرسان أيضًا . وسميت الأفراس خيلاً

لاختيالها، وهو إعجابها بنفسها مرحًا وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ** ﴾ [الأنفال: ٦٠] . ويمكن تقسيم الخيول إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى: الحصان الخفيف، والسيسى، والحصان. وهناك هجينان رئيسيان للخيول الخفيفة هما: العربى والهجين المعروف بـ Tharoughred. والحصان العربى صغير إلى حد ما لا يزيد ارتفاعه على ١٥٠ سنتيمترًا إلا فى حالات نادرة. وهو ذكى قوى الاحتمال، أما النوع الهجين فقد تم استحداثه بغرض السرعة. ويتصف السيسى بصغر حجمه عن الحصان، وتوجد منه عدة سلالات من بينها: شيتلاند الذى لا يزيد ارتفاعه على المتر وهو مع هذا قوى الاحتمال، ومن أحسن دواب الحمل. أما الحصان فمن أشهر أنواعه حصان الجر الذى يستخدم لجر المركبات.